الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعــة غردايــة
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1069-1139هـ/1659-1727م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبين :
بن تاسة محمد عبد الحميد
خالدي محمد الحبيب

إشراف الأستاذة :
نواصر نصيرة

الموسم الجامعي :1441هـ – 1442 هـ / 2019 م – 2020 م

الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعــة غردايــة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1069-1139هـ/1659-1727م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبين :

بن تاسة محمد عبد الحميد

خالدي محمد الحبيب

إشراف الأستاذة :

نواصر نصيرة

لجنة المناقشة

الدكتور : بن قايد عمر ..... رئيساً

الأستاذة :نواصر نصيرة..... مشرفا و مقررا

الأستاذ :محدادي محمد ..... مناقشا

الموسم الجامعي :1441هـ – 1442 هـ / 2019 م – 202

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه وأنار لنا درب المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب الذي كان في البداية عبارة عن فكرة وأمدنا بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب كان أو من بعيد وفي تسهيل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالشكر الأستاذة المشرفة "نواصر نصيرة " لما قدمته لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجازنا لهذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من زرع التفاؤل في دربنا وقدم لنا التسهيلات والمعلومات فلهم منا كل الشكر منهم الأستاذ الفاضل "بن قومار جلول" الذي أسهم بشكل كبير في تشجيعنا.

نشكر كل الذين كانوا عونا لنا في مشوارنا في إنجاز هذه المذكرة، ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا الأصدقاء(صياد لامين، لعلي عبد الغني، بن قريد سعد، رزاق أحمد).

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي ثمرة جهدي إلى كل من سهر وكدا من أجلي

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي،التي أضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة أمي الغالية

إلى أبي العزيز الذي علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل.

حفظهما الله

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى من علمني معنى الصداقة ورافقني في هذه المسيرة الشاقة صديقي خالدي محمد الحبيب

إلى كل أفراد أسرتي

إلى كل من علمني حرف

محمد عبد الحميد

إهداء

إلى الذي يريد أن يراني دوما ناجحا والدي أطال الله في عمره

إلى التي ربت وتعبت وسهرت أمي حفظها الله ورعاها

إلى الأخوة من الدم

إلى أخوة الدراسة

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

محمد لحبيب

-قائمة المختصرات

بالغة العربية:

تح : تحقيق

تر: ترجمة

تق: تقديم

تع: تعليق

مج: مجلد

ج: الجزء

ص: الصفحة

باللغة الأجنبية:

P … Page

Lbid … IBIDEM

Op.cit …Opéra Citato

مقدمة

تعتبر الزوايا في المغرب الأقصى في العهد الحديث بمثابة عصب المجتمع المغربي والمحافظة على ثوابته الدينية ، ولها الفضل في لعب دور نشر العلم بتعليمها للطلبة وإيوائهم وكذالك إيواء المجاهدين المرابطين على الثغور، وملتقى للعلماء لأجل العلم ،ومن بين أهم الزوايا التي ظهرت في المغرب الأقصى هي(الزاوية الدلائية) التي كانت لها مكانة خاصة في محيط المجتمع والسلطة على حدا سواء هذه الأخيرة التي لم يقتصر دورها على التلقين والتعليم وإجازة الطلبة وإيوائهم بل تعدت ذلك إلى أن كانت لها علاقات مباشرة مع السلطة والتي تمثلت في الدولة العلوية ومنافستهم على عرش المغرب الأقصى ، في عهد أحد أهم السلاطين العلويين الذين حكموا المغرب هما السلطان الرشيد والسلطان إسماعيل العلوي،الذين تمكنوا من القضاء على العديد من الثورات وطد المحتل لثغورها وبالتالي التمكن من توحيد وبسط الإستقرار على أراضي المغرب الأقصى وتمكنوا من تغيير الأوضاع التي كان يعيشها هذا الأخير ، والذين كانوا يرون في (الزاوية الدلائية) أحد أهم هذه التحديات التي تقف ضد مشروعهم في تمكين إرساء معالم ملكهم.

– دوافع إختيار الموضوع:

–إن موضوع الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول هو موضوع جد مهم فهو يدخل في إيطار معرفة العديد من النواحي التي تخص المجتمع ومعرفة الواقع العلمي والديني ففي هذه الفترة كانت الزوايا بشكل عام تعتبر المقياس الذي يتم من خلاله إبراز النواحي العلمية والدينية فهي التي أخذت على كاهلها مسؤولية تنوير وتعليم المجتمع في المغرب الأقصى.

– وقع إختيارنا لموضوع الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى بالرغم من العدد الكبير للزوايا في هذه الفترة ، نظرا لما قامت به هذه الزاوية من أدوار هامة في تاريخ جغرافية المغرب الأقصى ، في ميادين العلم والسياسة وبالخصوص أنها ولدت في فترة تعتبر من أكثر الأزمنة اضطرابا التي مرت على المغرب الأقصى التي هي فترة تحول السلطة من السعديين إلى العلويين.

– قمنا باختيار هذا الموضوع عنوانا لبحثنا هو إغفال العديد من الباحثين التطرق لها رغم أهميتها البالغة والتي لعبتها في تاريخ المغرب الأقصى ويكفيها أنها استطاعت جذب السلطة العلوية نحوها واعتبارها من بين أهم الأخطار الداخلية التي تهدد حكمهم في المغرب ،فقد كان الدلائيون قد حاربوا العلويين ونافسوهم في الحكم.

– رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على بعض الجوانب التي اهتمت بها الزاوية الدلائية والأسس التي قامت عليها خاصة أنها كانت السبب في ظهور العديد من الزوايا المعاصرة لها.

– إبراز العلاقة الخاصة و الإستثنائية التي جمعت بين الدلائيين والعلويين بحيث هي الزاوية الأولى من الزوايا في العهد العلوي الأول في أوج قوت السلاطين العلويين تتجرأ على مخالفة السلطة.

– الإطار الزماني للدراسة:

أما بالنسبة للإطار الزماني ، فإن الإطار الزماني، أو الفترة المختارة بغرض الدراسة فتبدأ من النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي،حيث تمثل سنة 1659م، تاريخا محوريا في تاريخ المغرب الأقصى، ساهمت في تغييره بشكل جذري ، فهي تمثل تاريخ سقوط الدولة السعدية وقيام الدولة العلوية ودخول المغرب الأقصى في تجربته مع الأسرة الشريفة الثانية ، أما عن سنة 1727م، فتمثل نهاية عهد المولى إسماعيل العلوي أقوى سلاطين الدولة العلوية حيث حكم لفترة قاربت النصف القرن ، وعرف أنه من أشرس السلاطين العلويين في العهد العلوي الأول عداءا وبطشا بزاوية الدلائية ، حيث إهتم بالعديد من المجالات في بلاده للمساهمة في تثبيت وبسط السيطرة وبث الأمن والإستقرار في المغرب الأقصى عقب الصراعات التي خلفها من كان قبله.

-الإطار المكاني للدراسة:

فيما يخص الإطار المكاني للدراسة فإن أغلب الأحداث التي يتمحور عليها موضوع الدراسة الذي هو الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1659-1727م)، إن لم تكن كلها تدور في فلك جغرافية المغرب الأقصى.

-إشكالية الدراسة:

- تعتبر الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول (1659-1727م)، حالة خاصة بالنسبة للقوى الدينية في تلك الفترة الحساسة، والذي كان لها ثقل كبير لم يأتي من فراغ حيث لم ينحصر دورها على الجانب الديني والتعليمي فقط بل تجاوز ذلك إلى أن كان لها علاقات مباشرة مع السلطة ، الأمر الذي يدعونا للبحث في إشكاليتها وطرح التساؤلات التي تكون جوهر الإشكالية المراد دراستها في هذه المذكرة والتي تتركز في:

- كيف كانت علاقة الزاوية الدلائية مع السلطة العلوية مابين(1659-1727م)؟.

-الإشكاليات الفرعية

- ما هو مفهوم الزاوية وهل شهد اختلافا من عهد السعديين إلى عهد العلويين ؟.

- من هم أبرز العلماء و التلاميذ الذين لمع نجمهم في الزاوية الدلائية وأهم العلوم التي يدرسونها؟.

- كيف كان قيام الدولة العلوية في المغرب الأقصى؟وبماذا تميزت علاقتهم مع الدول الأخرى؟.

- كيف كانت علاقة الدلائيين مع كل من السلطان المولى الرشيد والمولى إسماعيل العلوي ؟.

- بماذا تميزت علاقتها مع الزوايا المعاصرة لها ؟.

- كيف كان سقوط الزاوية الدلائية وتخريبها ؟.

– الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة عن هذه الإشكالية إعتمدنا على خطة بحث تضمنت ثلاثة فصول إلى جانب مقدمة وخاتمة .

ففي الفصل الأول المعنون على الشكل التالي "قيام وتأسيس الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى(1659-1727م)" تحدثنا فيه عن تأسيس الزاوية الدلائية ،وقبل هذا عن مفهوم الزوايا بشكل عام وعن دلالتها في العهد السعدي الذي يسبق إطار الدراسة بقليل، كما قمنا بتطرق للمحة عن عصر الدلائيين وقيامهم بتأسيس الزاوية ، ثم قمنا بتحدث عن الأهمية العلمية للزاوية ويقصد بها أهم الأساتذة والعلوم التي كانت تدرس في الزاوية، وأيضا أهم التلاميذ، المجازين في الزاوية .

أما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان "المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول (1664-1727م)" خصصناه للحديث عن الأشراف العلويين في المغرب الأقصى وعن نسبهم وأصلهم وعن الأسباب التي دعتهم لدعوة لقيام الدولة العلوية وكيف تم إكتمال تأسيس دولتهم في جغرافية المغرب الأقصى ، وتطرقنا للحديث أيضا عن العلاقات التي ربطتهم مع الدول المتاخمة لهم والدول الأجنبية والتي كانت لهم خاصية متباينة ومختلفة في التعامل في علاقاتها مع كل دولة باختلاف متطلبات الوقت وباختلاف السلاطين ولعل أهم هذه الدول هي الجزائر التي اختلفت علاقتهما باختلاف السلاطين بين محب للسلم وأخر للصراع والتوسع.

وأخيرا الفصل الثالث الموسوم تحت عنوان "علاقات الزاوية الدلائية وسقوطها (1666-1727م)" الذي احتوى على ثلاثة مباحث ، تطرقنا للحديث فيه عن أهم السلاطين العلويين في العهد العلوي الأول وعن علاقتهم بالزاوية الدلائية ويقصد بأهم السلاطين هنا هما المولى الرشيد والمولى إسماعيل، وعن علاقة كل منهما بالزاوية ، وتحدثنا أيضا عن علاقة الزاوية مع غيرها من الزوايا المعاصرة لها منها الفاسية ، العياشية والناصرية والتي ربطتها مع الزاوية الدلائية علاقات إختلفت مع كل منهم، ثم

انتقلنا للحديث عن سقوط الزاوية الدلائية والتي مرت في طريقها للإنهيار بالعديد من المحطات والمراحل.

وختمنا المذكرة بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج التي تحصلنا عليها من تطرقنا لهذه المادة التاريخية ، ثم قمنا بإتباع الخاتمة بملاحق تنوعت ما بين الرسائل والخرائط و الصور من أجل إثراء ودعم بحثنا، ثم قائمة مفصلة للمصادر والمراجع المعتمدة وقائمة الفهرس.

– أهداف الدراسة:

– نهدف من خلال إختيارنا لهذا الموضوع جمع المادة العلمية على حسب تصنيفها سواء كانت مصادرا أو مراجع المتناثرة عن هذا الموضوع في دراسة أكاديمية واحدة.

– إبراز الأهمية العلمية لموضوع دراستنا والذي هو الزاوية الدلائية التي كان الفضل في قيام معظم الزوايا التي تزامنت معها وحتى بعضها كان قد قام بمباركة شيوخ الزاوية الدلائية.

– تسليط الضوء على العلاقة التي جمعت بين أصحاب الزاوية الدلائية وسلاطين العهد الأول لدولة العلوية الذين كانوا قد اعتبروا أنصار الزاوية الدلائية أحد أهم الأخطار الداخلية التي تهدد حكمهم في المغرب الأقصى وهذا ما يعتبر سابقة في تاريخ المغرب الأقصى الحديث إذ تمثل أحد الزوايا التي كان يقتصر دورها على التعليم تهديدا حقيقيا على دولة بأكملها وتكون مصدر خوف للسلاطين.

–الأهمية العلمية لدراسة:

بالنسبة لموضوع الدراسة الموسوم بـ الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1659-1727م)، أهمية كبيرة فهو يقدم نضرة عامة ومعمقة عن الزاوية الدلائية أحد أهم الزوايا التي تزامنت مع قيام الدولة العلوية في المغرب الأقصى وعن علاقتها مع هذه الأخيرة التي كانت تتارجح علاقتهما بين الصراع والسلم وإن غلب عليها الجانب العدواني، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القوة والمكانة التي كانت تتمتع بها هذه الزاوية مما مكنها من مقارعة الدولة العلوية،

بالإضافة إلى هذا فإن الدراسة تعرض الأهمية العلمية للزاوية من حيث التعريف بأهم العلماء والطلبة الذين مروا على الزاوية، حتى أنها كان لها الفضل في ظهور الكثير من الزوايا المعاصرة لها.

-المنهج المعتمد في الدراسة :

اتبعنا في هذه الدراسة على منهجين إثنين هما:

-المنهج التاريخي الوصفي لرصد المعلومات التاريخية وترتيبها على حسب الأحداث التاريخية والأوضاع التي سبقت الإطار الزماني للدراسة من أجل الترابط الزمني للأحداث.

- المنهج التحليلي وقمنا بالإعتماد على هذا المنهج من أجل إبراز الوقائع التي تزامنت مع ظهور الزاوية الدلائية لتمكننا من الإجابة على الإشكالية التي قمنا بطرحها في البداية، وخاصة في ما يتعلق بالعلاقات التي ربطت الدلائيين بالعلويين.

- نقد المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر التي عاصرت الزاوية الدلائية فمنها من كانت مؤيدة لها في أرائها وأعمالها وأخرى كانت ضدها وناقدا لها ومنهم من كان بعيدا عنها وأخر كان من أبنائها وتلاميذها، كما استفدنا من بعض المراجع والدوريات التي تناولت موضوع دراستنا فأفادتنا كثيرا نذكر منها:

-المصادر:

- كتاب تاريخ الضعيف الرباطي (تاريخ الدولة السعيدة)، لصاحبه الضعيف الرباطي يعتبر من أهم مؤرخي الدولة العلوية التي عاصرها وكان مزامن لأهم الأحداث التي ارتبطت بها ومن بين هذه الأحداث موضوع دراستنا والذي هو الزاوية الدلائية أفادنا كثيرا من نواحي عديدة منها تعامل العلويين مع الدلائيين ومعالم الصراع الذي كان بينهم ، إلا أنه تحدث عن هذه الأحداث بشكل مقتضب جدا وفي أغلب الأحيان يعطي الحق لسلاطين العلويين على أصحاب الزاوية .

– كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، لصاحبه محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني قدم لنا إضافة كبيرة في بحثنا وهذا بالتعرف على العديد من الأعلام التي درست بالزاوية الدلائية و آخرون قاموا بالتدريس في الزاوية فهذا الكتاب قام بإيراد معلومات هام عن الأعلام التي عاصرها واستفدنا من هذا الكتاب في جزءه الثاني.

– البستان الظريف : لمؤلفه أبو القاسم الزياني وهو من أهم المصادر بحيث يحتوي على مجموعة من الأحداث التاريخية من قيام الدولة العلوية إلى غاية عهد السلطان محمد بن عبد الله ويحتوي على بعض التراجم لبعض الشخصيات المهمة وقد استفدنا منه في بناء الفصل الثاني.

– العلائق السياسية للدولة العلوية: لصاحبه عبد الرحمان ابن زيدان العلوي ويعتبر من بين أهم الكتب التي تحدثت عن تاريخ العلويين وخاصة السلاطين العلويين الأوائل ،حيث تعرض لهم بالتفصيل ثم أورد في كل فصل مجموعة من الرسائل بين الملوك العلويين و أمراء الدول الأوربية وقد كان عوننا كبيرا لنا في الفصل الثاني

– الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة :لمؤلفه عبد الرحمان ابن زيدان العلوي ويعتبر كذلك من أهم المصادر التي تناولت في طياتها الدولة العلوية وتعرض لحياة السلطانين الرشيد وإسماعيل وصراعه مع الزاوية الدلائية وقد أفادنا كثيرا في الفصل الثاني والثالث.

– المراجع:

– كتاب الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، لمؤلفه محمد حجي إستفدنا به في الكثير من الأجزاء في بحثنا فقد تحدث الكتاب في العديد من الجوانب التي تخص الزاوية الدلائية منها الجانب العلمي والسياسي، والذي تحدث فيه عن الدلائيين نشأتهم والعلوم الذين قاموا بتدريسها وأيضا صراعهم مع العلويين ، وقد أخذ الأستاذ محمد حجي أغلب مادته العلمية من المخطوطات التي عاصرت الزاوية الدلائية.

– الدراسات السابقة للموضوع:

– دباح عائشة،موساوي فله: تفاعل السلطة مع القوى الدينية والعلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الأقصى (1672-1727م)، مذكرة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على موضوع مهم وهو علاقة السلطة بالقوى الدينية في المغرب الأقصى وقامت بتطرق للزاوية الدينية بصفتها إحدى هذه القوى الدينية ولكن موضوعها كان مفتوح ولم يتميز بالتخصص في الزاوية الدلائية ، لهذا لم يخصص جزءا كبيرا في تطرقهم للزاوية الدلائية وعلاقتها بالسلطة العلوية.

– عبد الله طويلب: المؤسسات العلمية المرينية والسعدية —دراسة تاريخية ثقافية — مذكرة دكتوراه في التاريخ، قامت هذه الدراسة التاريخية للمؤسسات العلمية في المغرب الأقصى كما قامت بدراسة الزاوية الدلائية نشأتها وأهم العلماء الذين تعاقبوا على التدريس بها إلى أنها تناولت المؤسسات العلمية بشكل عام كما أنها تناولتها في إطار زماني غير الإطار الزماني الذي إتخذناه نحن في دراسة الزاوية الدلائية ، فقد خصص الباحث إطار دراسته في الدولة المرينية والسعدية ، بينما نحن ركزنا على دراسة الزاوية الدلائية في عهد الدولة العلوية في العهد العلوي الأول.

–الصعوبات المعترضة:

من الصعوبات المعترضة في الدراسة والتي لا تكاد تخلوا منها أي دراسة :

–جمع المادة العلمية من مصادرها المتفرقة ، فكنا نلجأ إلى جمع المادة العلمية التي تخص الزاوية إلى المصادر التي تخص الدولة العلوية هذه الأخيرة التي لم تكن تعطي أهمية كبيرة في طياتها للزاوية الدلائية بل فقط للتعريف بمآثر السلاطين العلويين .

– قلة الدراسات الأكاديمية التي اهتمت واعتمدت هذا الموضوع عنوانا لبحثها ، ونقص الدراسة في بعض الجوانب التي تخص الدراسة .

– تنوع المصادر التي تناولت الموضوع ولكنها تناولت نفس الأفكار والأحداث التي طغى عليها المجال السياسي.

وفي ختام ذلك لا يسعنا إلا أن نسجل بالغ شكرنا للأستاذة المشرفة نواصر نصيرة امتناننا لتشجيعها لنا واهتمامها.

وأخيرا إن أصبنا في هذه الدراسة فبتوفيق من الله عزوجل وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا.

الفصل الأول: نشأة وتأسيس الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى(1659-1727م)

المبحث الأول: تأسيس الزاوية الدلائية بالمغرب الأقصى

المبحث الثاني: الأهمية العلمية للزاوية الدلائية

أدى ازدهار الفكر الصوفي في المغرب الأقصى خلال القرن 10هـ/16م إلى بروز مؤسسات دينية تعرف بالزوايا ،ولقد اهتمت في أول عهدها بهداية الناس وتلطيف سلوكياتهم ،ومع قيام الدولة السعدية وتحديدا في عهد احمد المنصور والذي لقب بالذهبي (986-1012هـ/1578-1603م)حيث لقي أرباب الزوايا في هذه الفترة إحتراما من السلطة في المغرب الأقصى

الحاكمة وامن بأوامرهم العامة من الناس ،وكانت كذالك هذه الفترة فترة استقرار و ازدهار وخاصة بعد وصول الجيش المغربي إلى السودان ولكن بعد وفاة المنصور عم البلاد الفوضى والاستقرار بسبب تناحر أبناء المنصور حول الحكم وتدخلت بعض الزوايا في الأمور السياسية ومنها الزاوية الناصرية ،و الفاسية والزاوية الدلائية .

المبحث الأول:تأسيس الزاوية الدلائية

أولا:مفهوم الزاوية

يشير محمد حجي إلى أن المسلمين لم يعرفوا الزاوية كمصطلح الا بعد الرباط والرابطة الذي ظهر مع الفتح الإسلامي،ويطلق الفقهاء والمتصوفة هذا المصطلح على شيئين أولهما :مكان التقاء الصالحين للذكر والتفقه في الدين وثانيها:مكان اجتماع المجاهدين لحراسة البلاد ورد هجمات الأعداء[1] ،أما الزاوية فقد تطور مفهومها عبر العصور فقد كانت تطلق على صومعة الراهب المسيحي ،ثم على المسجد الصغير أو على المصلى .[2]

[1]-محمد حجي :الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،المطبعة الوطنية بالرباط ،الرباط ،1964م،ص:21.

[2]-عبد الجواد السقاط :لزاوية المغربية في العصر السعدي ،مجلة دعوة الحق ،العدد264نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ،ص،33.

وذهب البعض إلى الإشارة على أنها نوع من الخوانق ،ولكنها اصغر منها مساحة ولا تتسع إلا لعدد محدود من المتصوفة والزهاد ،وقد عرفت هذه الزوايا بأسماء شيوخها وزهادها[1]،أي أنها تتسم بصغر المكان وبنسبتها إلى شيوخها وانتشرت في أنحاء المغرب.[2]3

أما الزاوية المغربية فهي :مدرسة دينية ،ودار مجانية للضيافة [4]،أما اليوسي فيؤكد أنها لم تذكر لا في الكتاب ولا في السنة وإنما مرجعها إلى القرى وإكرام الضيف.[5]

ويأتي تعريف عباس الجراري جامعا وشاملا لها فهي تعني:المكان الذي يجتمع فيه شيخ من أتباعه ومريديه وتلاميذه ،ومكانا يتخذ للعبادة والتعليم كما يتخذ للإطعام والإيواء ،وقد يتخذ للتعبئة والجهاد حين يقتضي الأمر ذالك.[6]

من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن هنالك تشابكا وتداخلا بين تعريف الرباط والزاوية وان مدلول الزاوية قد تطور ،فاتسع مجالها الجغرافي إلى المباني والمرافق وارتبطت تسميتها بشيوخها وبقي دورها الإطعام والتربية الروحية إضافة إلى التعليم والجهاد .

ثانيا الزوايا في الدولة السعدية:

تزايد عدد الزوايا في العصر السعدي وزاد نفوذها ،وتركت مواقفها المخلدة سواء على الصعيد الدين أو العلم أو السياسة فقد كان لشيوخها دور في وصول أبي عبد الله القائم إلى الملك.[1]

---

[1]-عبد العزيز عموري :من تاريخ التصوف في المغرب زوايا مدينة فاس :مؤسسوها ،مريدوها إمتداداتها في المجتمع الفاسي ،مؤمنون بلا حدود للدراسات و لأبحاث ،قسم الدراسات الدينية ،العدد،2017،ص،7.

[2]-الحسن اليوسي:المحاضرات ،تح:محمد حجي واحمد الشرقي إقبال،ج1،دار الرب الإسلامي، بيروت ،1982،ص:30.

[4]-الزهرة بوطالبي :رائية الحسن اليوسي في رثاء الزاوية الدلائية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي تخصص الأدب القديم ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2014-2015،ص:12.

[5]-عبد الجواد السقاط :الشعر الدلائي،ط1،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1985،ص:45.

[6]-نفسه،ص48.

لقد نشأت الزوايا الأولى في نهاية القرن الثامن الهجري ،ثم تكتلت بعضها بزعامة محمد بن سليمان الجزولي في القرن التاسع الهجري من اجل مباشرة الجهاد ضد البرتغاليين بعد سقوط سبتة ،ومن الزوايا التي وقفت مع السعديين ضد البرتغاليين نجد زاوية أبي البركات وزاوية احمد موسى بسوس وزاوية تمصلوحت وهكذا انتشرت الحركة الجزولية بأنحاء كثيرة من البلاد وخاصة سوس ومراكش .[2]

تطورت الزوايا في عهد السعديين لتصبح تجمعا بشريا على هيئة قرية أو مدينة وكان لبعضها فضلا عن ،مهمة العبادة والتعليم أثار كبيرة في نشر العلم وازدهاره على مستوى المغرب ،وكانت الزاوية الحضرية كثيرة الأتباع متعددة الأنشطة[3] .كانت الزوايا في عهد السعديين كثيرة جدا بل قارب عددها أن يفوق عدد المساجد،وقد نجح السعديون إنشاء قوة نفوذ دولتهم في صرف العديد من شيوخ الزوايا عن الخوض في السياسة فتحولت زواياهم إلى مراكز تعليمية نشطة ،لكن بمجرد ضعف الدولة السعدية وتحديد ا بعد وفاة السلطان المنصور سنة 1012هـ، حتى قامت بعض الزوايا بحركات انفصالية وأنشأت دويلات مستقلة ،ومن بينها الزاوية الدلائية [4]،وقد عرفت الفترة الأخيرة من حكم السعديين بفترة أمراء الزوايا الذين شربوا السكة وحطب باسمهم على المنابر [5].

---

(1)-أحمد ابن خالد الناصري :الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1997،ج5،ص26.

(2)-عبد الله طويلب : المؤسسات العلمية المرينية والسعدية –دراسة تاريخية ثقافية –أطروحة دكتوراه في التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي ،أبي بكر بلقايد،تلمسان،2017-2018،ص106.

(3)-عثمان عثمان اسماعيل :تاريخ العمارة الإسلامية والفنون والتطبيقية بالمغرب الأقصى ،ط1،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،ج1993،5،ص،64.

(4)-محمد حجي :الحركة الفكرية في عهد السعديين مطبعة فضالة ،1978،ص81.

(5)-عثمان عثمان اسماعيل :نفسه ،ج5،ص64.

لم يكن إنشاء الزوايا من طرف العلماء والشيوخ بمباركة من السلطة السعدية خاصة في أوج قوتها ومع ذالك فأن الضريح الذي شيده السلطان أحمد الأعرج بمراكش لدفن محمد بن سليمان الجزولي ووالده محمد القائم كان بمثابة نواة لمؤسسة دينية وعلمية سميت باسمه وهي زاوية سيدي سليمان الجزولي[1].

وقد بلغ أرباب الزوايا في هذه الفترة درجة كبيرة من التقدير والتبجيل وخاصة من العامة،مما دعا إلى الحيطة والحذر من طرف السلاطين وفي هذا يقول الناصري :لما كانت سنة ثمان وخمسين وتسعمائة أمر السلطان أبو عبد الله الشيخ بامتحان أرباب الزوايا والمتصدرين للمشيخة وللمشهد الديني خوفا على ملكه لما كان للعامة من المحبة والوقوف عند إشارتهم [2].

ولقد تطور موقف السعديين من الحيطة والحذر إلى مقاومة نفوذ الزوايا حفاظا على استقرار البلاد ،لكن ذالك لم يمنع السلاطين من احترام وتقدير شيوخ الزوايا ،إذ أن السلطان أبي عبد الله محمد قد أقام قبة على ضريح الإمام أبو عبد الله المسناوي[3].

ثالثا:لمحة على عصر الدلائيين

تسلم الشرفاء السعديون عرش المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري فازدهرت بهم الدولة وبدئوا في استرداد الثغور التي استولى عليها الأوربيين وقد عرف المغرب أيام هذه

---

[1]-زاوية سيدي سليمان الجزولي : هو مجموع معماري يضم مسجد وضريح ومسيد وسبيل ومضيفة وحمام تعرف جميعها بزاوية سيدي سليمان الجزولي ويحدها من الجهة الجنوبية والغربية مقبرة قيمة سابقة على بناء الزاوية كانت تعرف بقبور الأشراف ،وشيدت الوحدات المكونة لهذه الزاوية على يد السلطان احمد الأعرج .للمزيد ينظر عبد الله طويلب ،المرجع السابق ،ص108.

[2]-الناصري: المصدر السابق :ج5:ص26.

[3]-المسناوي:له مقامة مشهورة سماها بالمقامة الفكرية تضمنت البكاء على الزاوية الدلائية وتضمنت هذه المقامة بكاء على الزاوية الدلائية لما آلت إليه من الخراب من طرف السلطان مولاي اسماعيل التقى به الجزائري ابن حمادوش وقال عنه الشيخ المهذب الأخلاق طيب الأعراق العلامة الأبهر الفهامة الماجد المطهر الفصيح اللسان .للمزيد ينظر: دباش عائشة: تفاعل السلطة مع القوى العلمية والدينية في عهد المولى اسماعيل في المغرب الأقصى ،مذكرة ماجستير في لتاريخ الحديث،جامعة الجزائر ،2009-2010،ص61.

الدولة السلطان أحمد المنصور الذهبي [1]وقد عرف عهده استقرار السياسة وازدهار الداخلية والخارجية للبلد وخاصة بعد معركة واد المخازن الشهيرة [2]في 1578والانتصار المغربي على البرتغاليين.

وبعد وفاة المنصور حتى اضطربت الأحوال في المغرب وظهرت في البلاد سحب الفتنة فقد كانت وفاة المنصور فجأة بالوباء الذي اكتسح البلاد ولم يكن قد بت في ولاية العهد فقد ظل الإخوة الثلاثة زيدان وأبو فارس والشيخ المأمون يتنازعون الملك لمدة طويلة دون أن يتم الأمر لواحد منهم .[3]

وقد شاهدت الزاوية الدلائية في بداية عهدها العصر الذهبي للسعديين ثم أدركت زمن الفتنة والتدهور غير أنها ونظرا لمناعة موقعها في جبال الأطلس ولمكانة رجالها الصالحين استطاعت أن تحتضن الثقافة الإسلامية في عصر عصفت فيه الإضطربات بالمراكز العلمية التقليدية .[4]

رابعا: تأسيس الزاوية الدلائية:

يرجع نسب الدلائيين إلى قبيلة مجاط وهي إحدى فروع صنهاجة والتي تعتبر مساكن مجاط قبل إنتقالهم إلى الدلاء [1]، وأول من سكن منطقة الدلاء الشيخ الصالح أبو حفص عمر المجاطي ثالث أجداد الشيخ أبي بكر محمد بن سعيد الدلائي مؤسس الزاوية الدلائية أواخر القرن الثامن هجري [2]

---

[1]-احمد المنصور الذهبي:هو أبو العباس احمد المنصور السعدي بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله الزيداني الحسني ولد فاس سنة 1549م،في أسرة مالكة لعرش المغرب وأمه الحرة مسعودة بنت الشيخ أبي العباس .للمزيد ينظر :جلول بن قومار:علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية و الدبلوماسية مع ضفتي الغرب في عهدي احمد المنصور و اسماعيل العلوي -1578-1603/1672-1727،أطروحة مقدمة لنل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ،جامعة غارداية ،2015-2016،ص،21.

[2]-معركة واد المخازن :وتسمى معركة القصر الكبير أو الملوك الثلاثة وجرت صباح الاثنين 4اغسطس 1578م،فقد كان ذالك اليوم مشهودا في تاريخ المغرب ويوما خالد في تاريخ الإسلام .للمزيد ينظر :شوقي أبو خليل :وادي المخازن معركة الملوك الثلاثة – القصر الكبير ،دار الفكر لمعاصر بيروت –لبنان ،ط1988،1،ص،63.

[3]-محمدحجي :المرجع السابق ،ص،21.

[4]-نفسه ،ص،22.

اختلف في نسب الدلائيين فمنه من قال أن نسبهم من أصل عربي إلا أنهم استوطنوا أرض البربر ومن قائل أنهم من أصل بربري ، وقد ذكر صاحب كتاب البذور الضاوية " وهؤلاء السادات أهل الزاوية الدلائية إنما هم من يضئ العرب القحطانية غذ هم من فروع شجرة لمتونية ذات الدولة الميمونية الذين منهم التوارق اللمتون الذين كان منهم الملوك المرابطون الذين قاموا ببناء مدينة مراكش قاعدة لملكهم ، ولمتونة هو ولد "لمت" أحد أفخاذ صنهاجة... "

ويذكر محمد حجي أنه لا يعرف متى وجدت زاوية الدلاء غير أنه يمكننا الإطمئنان إلى القول بأن تأسيسها كان في الثلث الأخير من القرن العاشر هجري حوالي عام 974 هجري /1566م أسسها أبو بكر إبن محمد إبن سعيد الدلائي[3] بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي [(4)] .

ولقد اختلف المؤرخين حول موقع الزاوية بسبب تخريبها وانطماس معالمها فأشار إليها بعض مؤرخي القرن الماضي إشارات عامة غامضة ويشير محمد حجي أن هنالك زاويتين دلائيتين فأما القديمة فقد أسسها الشيخ أبو بكر الدلائي على ربوة في سفح جبل بوثور بينه وبين جبل الطاغوليت،أما الزاوية

---

(1)-الدلاء نسبة إلى الدلو أو الإناء أو ربما هو تحريف لكلمة تادلا الموطن الأصلي الذي وجد فيه قبيلة مجاط :للمزيد ينظر :عبد العزيز الفشتالي :مناهل الصفا في مآثر موالينا للشرفاء،تح :عبد الكريم كريم ،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الرباط ،ص،191.

(2)-محمد حجي :الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،المطبعة الوطنية ،الرباط ،1964،ص29.

(3)-أبو بكر الدلائي :هو الفقيه الأجل العالم العامل المحقق سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وطنا المجوطي نسبا الطائر صيته شرقا وغربا والمنتشر ذكره بعد وقربا مع علم وعمل ونزاهة نفس وصفاء طوية وقيام على قدم الاجتهاد والتعليم ومحبة العلم وأهله ومؤثرهم رحل إلى الحج ولقي أعلام المشرق ورجع ونزل دلا ودرس ونفع الله به توفي سنة ست وأربعين وألف .للمزيد ينظر :محمد المختار السوسي :وفيات الرسموكي ،ط1988،1،ص21.

(4)-أبي عمر القسطلي :من ذرية الشاعر الأندلسي دراج القسطلي كاتب المنصور ابن أبي عامر وشاعر بلاطه ونبته إلى قسطلة وهي مدينة شهيرة لادلس يقال لها قسطلة دراج وعد الإمام ابن حزم هذا الشاعر في في الجمهرة واسرته من بربر صنهاجة .للمزيد ينظر :محمد حجي ،المرجع السابق،صن30.

الحديثة هي التي بناها محمد الحاج الدلائي[1] فهي التي تقوم على أنقاضها زاوية آيت إسحاق[2]في الطريق التي تربط بين خنيفرة وقصبة تادلا [3].

تعتبر الطريقة الشاذلية للإمام أبي القاسم الجنيد من أكثر الطرق الصوفية في بلاد المغرب فقد أخذ الشيخ أبي بكر الدلائي عن شيخه أبي عمر القسطلي،لقد عني الشيخ أبي بكر في زاويته بالعلم والعلماء واعتنى كذلك بالتصوف وقد تكاثر عدد الطلبة والعلماء بزاويته مما سهل لدلائيين تحقيق نهضة علمية حتى صارت مساجد الزاوية ومدارسها ومكتباتها تضاهي ما كان موجودا في فاس ومراكش،ونظرا لهاته المكانة العلمية الراقية ودرّس في هذه الزاوية المسناوي إبن محمد إبن أبي بكر الدلائي .[4]

المبحث الثاني:الأهمية العلمية للزاوية الدلائية

أولا: أهم أساتذة الزاوية الدلائية:

1– المسناوي إبن محمد إبن أبي بكر الدلائي

هو أبو عبد الله محمد المسناوي الفقيه والمحدث والأستاذ الكبير ولد بزاوية الدلاء عام 1082م ثم إنتقل إلى فاس عام 1089م مع أسرته حين استولى السلطان رشيد العلوي على زاويته[5]، نشأ على طلب العلم فنبغ وبرع في المعقول والمنقول والفروع والأصول ودرس علوم البلاغة والمنطق والفقه

---

(1)- محمد حجي :المرجع السابق ،ص ،31.

(2)-ينظر الملحق رقم 1.

(3)-تادلا:اسم المنطقة عموما هو تادلا وقد اختلف الناس في تحديد مصدر هذه التسمية فمنهم من قال بان أصلها تاذراكلمة أمازيغية بمعنى سنابل القمح وهناك من يشير إلى أنها تافغا وهي أمازيغية أيضا بمعنى النبات الشوكي ،غير انه بالنظر إلى الاسم القديم يعود إلى الأدارسة فانه يمكن اعتبار أن الاسم مستنبط محليا من مما قد يشير إلى ما وصفت به كلمة تاذرا بمعنى الغمرة من السنابل رمزا للخصوبة والعطاء .للمزيد ينظر : مصطفى عربوش :من تاريخ إقليم تادلة وبني ملال ،ط1،مكتبة الطالب ،1989،ص17.

(4)-محمد حجي :المرجع السابق ،ص،97.

(5)-نفسه ،ص،84.

والحديث والتفسير وكان حلالا للمشاكل معتمدا في النوازل[1]،وأقبل عليه طلاب إقبالا كبيرا إلى أن قتل غدرا خارج الزاوية عام 1649م ورثاه ولده الطيب بقصيدة مطلعها:

غوائل هذا الدهر مرهوبة الفتك فإن سر في حين فأكثره مبكي[2]

2- عبد الرحمان إبن أبي بكر الدلائي

هو أحد العلماء النابغين في العهد الأول للزاوية وفيها أخذ العلم عن أبي علي الحسن إبن أحمد الدرعي الشهير بالدراوي وأبي العباس أحمد إبن محمد إبن القاضي المكناسي قبل أن يرتحل إلى فاس ليأخذ عن الإمام محمد إبن قاسم القصار[3] فدرس عليه التفسير والحديث أقبل عليه أبي الطلبة من أبناء الزاوية وغيرها وكان يدرس لهم التفسير والحديث وعلم الكلام والفقه وأصوله والنحو والتصوف،وكان عبد الرحمان ناسكا سالكا طريق والده إنقطع في أخر حياته لعبادة ربه في خلوة خارج الزاوية و بها توفي عام 1611م.[4]

3- محمد المرابط الدلائي:

محمد المرابط أو كما يلقب بالصغير بن محمد بن أبي بكر الدلائي هو أحد علماء هذه الأسرة التي صارت شهرتهم بالمغرب وفي المشرق وتخطف الناس مؤلفاتهم من العلماء منهم ومن العامة بادلينا في سبيل إقتنائها وفرصة أخد العلم منها الأثمان الغالية وتعود نسبة تسميته بالمرابط ، هو تقشفه في الحياة من ناحية ملبسه منذ صغره وزهده في الدنيا وإعراضه عنها، نهل من العلم في الزاوية الدلائية إذ يعتبر أحد أهم علمائها ومن أبنائها ، حيث أخد العلم عن أبيه وعمه وإخوته وغيرهم من العلماء الوافدين

---

(1)- دباش عائشة :المرجع السابق ،62

(2)- عبد الله كنون :موسوعة مشاهير و رجال المغرب ،مج5،ط2،دار الكتاب المصري ،القاهرة دار الكتاب اللبنانية، لبنان، 1994،ص7.

(3)- محمد بن الطيب القادري :التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر،تح:هاشم العلوي القاسمي ،ط1،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،1983،ص.56.

(4)- محمد حجي :المرجع السابق ،ص،75.

على الزاوية كأبي حامد محمد العربي الفاسي، وأبي العباس أحمد بن عمران ، تولى المرابط الدلائي الإمامة والخطابة والتدريس كذلك بالجامع الأعظم في الزاوية البكرية ، وكانت تعتبر في تلك المرحلة مجالسه العلمية وخاصة الدروس النحوية بمثابة ملتقى نجباء الطلبة منهم على سبيل الذكر لا الحصر، الحسن اليوسي ،وأقرانه الذين قصدوا الزاوية الدلائية لأخذ العلم ،كذلك لم يهمل محمد المرابط جانب التأليف في مختلف المجالات مثل النحو،الصرف،والأصول،وله مؤلفات عديدة في الجانب الأدبي ، والذي يتميز أغلبه بالجانب الديني ، وبالأخص مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قصيدته النونية التي تصل إلى مئتين بيت شعري يقول في مطلعها.[1]

حي المعاهد طافح الأشجان وانثر هناك لآلىء الأجفان

عقب خراب الزاوية الدلائية خرج المرابط مع عشيرته من الدلاء وواصل مشواره في التدريس وبدل الجهد في تعليم الناس وتنويرهم بحاضرة المولى إدريس في مساجد هذه الأخيرة متوليا الخطابة بمدرستها المتوكلية ، ثم توجه إلى الحج مدة ليست بالقصيرة في مصر والتي كانت تعتبر حاضرة من الحواضر العلمية في المشرق، وتذكر المصادر أن علمائها رحبوا به أشد الترحيب وأحاطوه بمظاهر الإعزاز والإكرام ومدحه أدبائها بقصائد تنم عن مدى إعجابهم به والذي سبق وعرفوه عن طريق مؤلفاته القيمة التي كانت تصلهم إلى المشرق عن كريق الرحلات الحجية وغيرها، وتوفي المرابط الدلائي بفاس عام 1089هـ / 1678م.[2]

4– أحمد ابن القاضي:

احمد ابن القاضي هو أبو العباس أحمد بن محمد إبن القاضي المكناسي نسبة إلى مسقط رأسه مكناسة القبيلة البربرية الزناتية،وليس إلى مدينة مكناس وجده الأعلى موسى ابن أبي العافية، ولد أحمد

[1]-إدريس الكتاني :سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ،تح: عبد الله الكامل الكتاني ، حمزة بن محمد ، وآخرون،ج2، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع ،2004م، الدار البيضاء،ص103.

[2]- محمد حجي : المرجع السابق، ص

ابن القاضي في مدينة فاس عام 960هـ /1553م، ودرس ثم تخرج على يد كبار علمائها مثل العالم الجليل القصار ،السراج والمنجور، ورحل إلى المشرق وجاور الحرمين الشريفين مدة من الزمن وأخذ العلم في مصر عن الإمامين سالم السنهوري وبدر الدين القرافي وغيرهما.

ولقد أقام ابن القاضي في الزاوية الدلائية مدة ليست بالقصيرة يدرس العلم ويفيد الطلبة الطامحين لذلك واخذ عنه في هذه الفترة محمد بن أبي بكر الدلائي وإخوته علوم الأدب والحساب والتوقيت وغيرها وكان لابن القاضي طريقة ممتازة في التدريس ، بحيث يركز على المسائل المهمة ن ولا يتوغل في التفصيلات المتشعبة العقيمة التي لا تؤدي إلى شيء إلا إلى الفرقة و الإختلاف ، معتنيا بذلك باللب والجوهر ، خصوصا في الفقه الذي تكثر فيه الأقوال والاحتمالات، فكان يقرئ مختصر الخليل ويختمه كل أربعة أشهر، بينما لا ينتهي منه غيره إلا في سنوات ، واشتغل في آخر عمره في تدريس صحيح البخاري في جامع البارين بفاس فكان الذي يسرد الحديث بين يديه هو الشيخ عبد الواحد ابن عاشر صاحب المرشد المعين ، ويحضر مجالسه العلمية وخاصة مجالس الحديث الحافظ أحمد بن يوسف الفاسي والإمام أحمد المقري صاحب نفح الطيب وغيرهما من كبار علماء تلك الفترة الذين كان هدفهم الزيادة في العلم.[1]

كما لي ابن القاضي العديد من التأليف في الفقه والهندسة والفرائض وغيرها الكثير وتذكر المصادر أن المادة التي كان متفوقا فيها ابن القاضي على العلماء المعاصرين له هي علم الرياضيات غير أن أغلب مؤلفاته في هذا العلم قد ضاعت أو لم يعثر أحد عليها ، وجل الكتب التي بقيت تخص التاريخ والتراجم ، ولعل أهمها ،"جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس" استهله بمقدمة تحدث

[1]-إدريس الكتاني: المرجع السابق ،ص92

فيها عن موقع المغرب في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي رسمها اليونانيين القدماء وذكر مزايا هذا الإقليم .[1]

كما ألف كتاب أسماه "المنتقى المنصور على محاسن الخليفة المنصور"وخصصه ابن القاضي لمدح وتمجيد الملك السعدي أحمد المنصور الذهبي ألفه بعد أن قام هذا الأخير أن فكاكه من الأسر إعترافا منه بالجميل الذي بذله لتخليصه من الأسر ، ورتبه على مقدمة وستة وعشرين بابا وخاتمة.[2]

ثالثا: تلاميذ الزاوية الدلائية

1-الحسن اليوسي:

يقول الحسن اليوسي في كتابه المحاضرات حيث يعرف بنفسه فيذكر(أنا الحسن إبن مسعود إبن محمد إبن علي إبن يوسف إبن أحمد إبن إبراهيم إبن محمد إبن أحمد إبن علي إبن عمرو إبن يحي إبن يوسف والكنية إبن علي وأبو المواهب وأبو السعود وأبو محمد[3] ،من قبيلة آية يوسي البربرية من أشهر من أنجبت الزاوية الدلائية من العلماء،ويمكن حصر حياة اليوسي في ثلاث محطات:

المرحلة الأولى:

تميزت بنفوره من التعليم في بدايته استحياء بيد أن فقدانه لوالدته غيّر مجر حياته فقد صار ميّالا للعلم،قال اليوسي في فهرسه ثم توفيت والدتي فتنكرت علي الأرض وأهلها وكان ذلك سبب الفتح فألقى الله في قلبي قبول العلم فدخلت أتعلم.[4]

---

(1)- أحمد ابن القاضي: المنتقى المفصور على مآثر الخليفة المنصور ،تح: محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1986م،الرباط، ص18- 24.

(2)-نفسه ،ص24.

(3)-الحسن اليوسي :المحاضرات ،المصدر السابق ،ص،30.

(4)-الحسن اليوسي :رسائل ابي علي الحسن علي بن مسعود اليوسي ،تح:فاطمة خليل القبلي ،ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ج1،ص43.

المرحلة الثانية:

استقر اليوسي في الزاوية الدلائية أعوام الستين وهو إبن العشرين حيث عاش فيها حياة ترف مادي وعلمي وأدبي وهو ما أعطاه شهرة واسعة إضافة إلى إعتناء شيخ الزاوية به وبقي اليوسي في الزاوية إلى أن قام رشيد العلوي بتخريبها وهو ما أكده الناصري في قوله وكن معظم قراءته بالزاوية الدلائية لم يزل مقيما بها عاكفا على بث العلم ونشره إلى أن إستولى عليها المولى الرشيد.[1]

المرحلة الثالثة:

لمّ استولى المولى رشيد العلوي على الزاوية الدلائية نقل اليوسي إلى فاس ليدرس في جامع القرويين فأقبل عليه طلبة العلم إقبالا كبيرا ولكنه عانى كثيرا من منافسيه بسبب قربه من السلطان وهو ما جعل اليوسي يكره فاس حيث غادرها إلى مراكش ومكث بها ثلاث سنوات توفي عقب رجوعه من الحج يوم الإثنين الخامس عشر ذو الحجة عام 1102م،ودفن بتامزيرت[2]،ألف اليوسي العديد من الكتب في شتى المجالات حيث ألف في مجال الدين والمنطق حاشية على كبرى السنوسي وفي التصوف ألف رسالة في التصوف وفي الموسوعات ألف رسالة في التصوف وفي الموسوعات ألف الفهرس وفي اللغة والأدب ألف زهر الأكم في الأمثال والحكم وأثنى عليه العديد من العلماء حيث قال فيه الأفراني في الصفوة:أنه كان شاعرا مفلقا النظم عنده أسهل من التنفس.[3]

أمّا إبن الطيب القادري في نشر المثاني قال الإمام الكبير المحقق الشهير كان عالما ماهرا في المعقول والمنقول...وكان آية في النقل والأدب والإدراك.[4]

---

[1]-الزهرة بوطالبي :المرجع السابق ،ص6.

[2]-محمد العياشي بن الحسن اليوسي :رحلة اليوسي 1691/1690،تح:احمد الباهي ،المجمع التونسي للعلوم و الآداب والفنون ،بيت الحكمة ،تونس،ص،14.

[3]-الأفراني :صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي ،تح،عبد المجيد خيالي ،ط1،مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء ،المغرب ،2004،ص،344.

[4]-محمد بن الطيب القادري :المصدر السابق ،ص،1801.

2- أحمد المقري

ولد بتلمسان سنة 986م من أسرة مشهورة منذ القدم بالعلم درس وتعلم في تلمسان ثم هاجر إلى فاس واستقر بها ظل ينتقل بين فاس ومراكش إلى أن هاجرسنة1027م إلى المشرق حيث درس في مصر والمدينة ودمشق توفي سنة 1041م من أهم تلاميذه محمد إبن أبي بكر الدلائي وعبد القادر وغيرهم.[1]

ألف المقري عدة كتب أهمها نفح الطيب الذي يعتبر موسوعة أدبية وتاريخية حول تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، وله أيضا أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وروضة الأس العاطرة الأنفاس وهو كتاب موسوعي لتراجم العلماء.[2]

3- علي العكاري :

علي العكاري هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسني هو أحد طلبة الزاوية الدلائية إلا أن بداية مساره في أخذ العلم ، عند الزاوية البكرية طالبا فيها للعلم بعد أن صحب الشيخ محمد بن عبد الله السوسي واخذ عنه طريقة التصوف في مراكش ،وكان من بين صفاته ذكيا حسن الإدراك لا يحفظ القرءان الكريم ولا المتون خلافا لما كان شائعا في ذلك الوقت من الزمن من تغلب الحفظ على الفهم ، فكان زملائه الطلبة يتعجبون من نبوغه وحسن تحصيله العلمي بالرغم من عدم حفظه التام في الشروح والحواشي ، خصوصا أنه كان يدرس معهم مؤلفات صعبة للغاية وبحاجة في نظرهم للحفظ والتمعن مثل "جمع الجوامع " في الأصول فقد كان يطالعه مرة واحدة قبيل حضوره ، لمجلس العلم فيكفيه ذلك ليفهم الموضوع والإحاطة به.

---

[1]-احمد المقري :روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1983، ج2،ص.12.

[2]-محمد حجي: الحركة الفكرية ج1،ص155.

نال الشيخ العكاري العديد من الإجازات العلمية منها إجازة عامة أجازه بها الحسن اليوسي، ذكر فيها أنه كان حاضرا لدروسه في مختلف الفنون، كما أجازه الشيخ عبد القادر الفاسي، ويذكر القاضي ابو عثمان سعيد العميري المكناسي عن الفترة التي جاءت عقب تخريب الزاوية الدلائية أن العالم العكاري دخل مدينة فاس واشتغل بالتدريس وتدارس الأوراد[1] فيها فلما علم العلماء المقيمين في فاس بوجوده وتقديمه الدروس بها حيث شرع في تدريس كبرى الإمام السنوسي ،وكان هذا الكتاب من أكثر الكتب التي يتنافس فيها العلماء والطلبة على حدا سواء.

ويذكر القاضي أن جماعة من علماء ذلك العصر قدموا إلى مجلسه بغرض نقده وامتحانه فلما وصلوا عنده وجدوا جماعة كبيرة من الطلبة الذين تحلقوا حوله وهو يدرس بصوت جهير ويمتاز بفصاحة اللسان وعدم إكثراته بمنتقد عليه ن لمعرفته لأحكام العلم الذي يدرسه وكأنه تحدى بذلك الكتاب العلماء الذين قصدوا مجلسه بداعي النقد.

بعد تدريسه في مدينة فاس توجه علي العكاري على مدينة سلا، وأقام فيها يدرس العلم بمسجدها الأعظم ، وأخذ عنه كثيرا من علمائها كالقاضي أبي عبد الله محمد المنصوري السوسي ، القاضي أبي عبد الله محمد زنبير ، والفقيه أبي محمد عبد الله الجزار بن أحمد حجي ، والعالم أحمد بن عاشر الحافي ، كما أن الأمير عبد الواحد ابن السلطان إسماعيل كان أحد طلبته ، حيث طلب منه هذا الأخير أن ينتقل معه إلى مكان سكناه في الرباط ويلقي بها دروسه وعقب هذا الطلب أصبح يقيم مجالسه العلمية في المسجد الأعظم تارة، ويلقي دروسه في ضريح أبي العباس أحمد بن موسى العايدي بالرباط ،تارة أخرى، التي قضى بها آخر أيامه في حالة مرضية من النسك والعبادة ونشر العلم وتعميم الإفادة ، إلى أن توفي في سنة 1118هـ /1706م.

[1]- ينظر الملحق رقم 4.

4- أحمد القادري

أحمد القادري هو أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري الحسني ، لقب بالعديد من الألقاب العلمية وهذا كان حال علماء عصره والذين كان يطلق عليهم بالعام الموسوعي وهذا لبراعتهم في العديد من العلوم ، لقب بالفقيه و بالأديب، والعلامة الصوفي ، ويعتبر هذا الأخير من ألمع طلبة الزاوية الدلائية، والتي أقام فيها ردحا طويلا من الزمن يأخذ العلم عن محمد المرابط الدلائي والحسن اليوسي وغيرهما من علماء ومشايخ الزاوية ، حتى أنه استقر بالزاوية وصاهر الدلائيين، فتزوج ابنة الشاذلي أخ محمد الحاج الدلائي، إلى أن خرج منها مع أهلها عند خرابها فقصد زاوية الصومعة بتادلا مجد الدلاء القديم .[1]

عرف عن أحمد القادري أنه كان له ملكة نظم الشعر بيسر كبير وله العديد من الدواوين الشعرية ، من بينها رجز فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة ، وله أيضا الكثير من المؤلفات التي أذهلت علماء عصره ، منها مؤلفات تتعلق بالأنساب من النسب الشريف من نسل الحسن والحسين بعد أن سأله عن ذلك شرفاء جبل العلم : فأجاب عن جميع مسائل السؤال كما ينبغي ومما جعلهم يقتنعون بكلامه وبأدلته الدينية.

للشيخ القادري العديد من الرحلات العلمية ، ألف في إحداها مؤلفه الذي أسماه نسمة الأس في حجة سيدنا أبي العباس، وهي عبارة عن رحلة حجازية ألفها عند حج للمرة الثانية سنة 1100هـ / 1688م صحبة الشيخ أحمد بن عبد الله معن ، وهذا بعد أن سبق للقادري أن حج للمرة الأولى عام 1083هـ / 1672م وزار مصر حيث التقى هناك بعلمائها وشيوخها ، توفي الشيخ القادري عام 1133هـ / 1721م ودفن بقرب ضريح الشيخ أحمد اليمني خارج باب فتوح من مدينة فاس .

[1]- إدريس الكتاني : المصدر السابق،ص397.

رابعا: أهم العلوم التي كان يدرسها الدلائيون:

إشتغل الدلائيون بكل ما كان معروفا من العلوم الدينية واللغوية والأدبية فبرز منهم علماء أفذاذ في جميع الميادين ومن أهم العلوم التي كان يدرسها الدلائيون نجد القراءات حيث إشتهر الشرقي إبن أبي بكر بالتفوق في علم القراءات حيث كان مختصا في تدريس هذا الفن بالزاوية،ثم نجد كذلك علم التفسير فنجد الشيخ محمد إبن أبي بكر الدلائي فارس هذا الميدان وله فيه سند يوصله بأكثر المؤلفين في تفسير القرءان الكريم عن طريق مجيزه الإمام عبد الله القصار أما الحديث فيعتبر محمد إبن أبي بكر الدلائي من أكبر حفاظ المغرب وأعلمهم بالسنة أما التصوف فقد إشتهر عالمان دلائيين بتدريس التصوف وهما الشيخ محمد إبن أبي بكر الدلائي وأخوه عبد الرحمان ومن كتب هذا الفن التي كانت تدرس في الزاوية الدلائية رسالة القشيري وحكم إبن عطاء الله وأحزاب الشاذلي.[1]

خلاصة

ومن هنا نخلص إلا أن الزاوية الدلائية تعتبر أحد أهم الزوايا التي ظهرت في المغرب الأقصى في العهد السعدي واستمرت حتى العصر العلوي ، وأحد أهم الزوايا التي لم يقتصر دورها فقط على التعليم وإطعام وإيواء الطلبة بل كان لها دورا كبير في كافة الجوانب العلمية والدينية وحتى السياسية، وخاصة العلمية منها فقد حرصت على نشر العلم والدين وساهمت في تخريج طلبة وعلماء كانوا فيما بعد أعلاما في المشرق والمغرب.

[1]-محمد حجي المرجع السابق ،ص،73–75.

الفصل الثاني: المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1664–1727م)

المبحث الأول: ظهور الأشراف العلويين في المغرب الأقصى

المبحث الثاني:علاقات المغرب الأقصى مع الجزائر في العهد العلوي الأول.

المبحث الثالث: علاقات المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول مع الدول الأوربية

إن الباحث في تاريخ الزاوية الدلائية لابد له من دراسة المحيط التي نشأة فيه هذه الأخيرة والذي هو المغرب الأقصى في عهد الدولة السعدية[1]ولكنها أصبح لها سيط ومكانة في عهد الدولة العلوية ، التي كان المغرب قبيل ظهورها يعيش في العديد من الصراعات السياسية والتدخلات الأجنبية،

المبحث الأول : ظهور الأشراف العلويين في المغرب الأقصى

أولا : أصل ونسب العلويين

1 ـ نسب الأسرة العلوية[2]

يذكر الضعيف الرباطي عن نسب الأسرة العلوية في المغرب الأقصى :((... هم صرحاء الأشراف نسبا وفضلائهم حسبا يجمع شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف منهم ملوك المغاربة وسلاطينهم العظام..)) .[3]

ويخبرنا صاحب كتاب الإستقصاء عن نسب هذه الدولة فيقول : ((... أن نسب هذه الدولة من أصرح الأنساب ، وسببها المتصل بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتن الأسباب وأول مؤسسيها هو السلطان محمد ابن الشريف ابن علي المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن القاسم بن حسن الداخل ابن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله ، بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل ابن القاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم...)).[4]

---

[1]-الدولة السعدية : هي الدولة التي حكمت المغرب الأقصى بعد سقوط الإمارة الوطاسية وسموا بالسعديين لاتصالهم بنسل السيدة حليمة السعدية ،للمزيد ينظر محمد كمال شبانة : الدويلات الإسلامية في المغرب ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2007م ،ص 89.

[2]-ينظر الملحق رقم 3.

[3]-محمد الضعيف الرباطي : تاريخ الدولة السعيدة ، تح : أحمد العماري ، دار المأثورات ، المغرب ، 1986م ، ص5.

[4]-أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري : الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري

ومن جهة أخرى نجد أن اليفرني يذكر ((... أن نسبهم الشريف ، وإن كان أجلى من الشمس وغنيا عن التعريف ، فنقول : أن الملوك الثلاثة الأول منهم ، وهم مولانا محمد ومولانا الرشيد ومولانا إسماعيل ، أبناء مولانا الشريف ابن مولانا علي ابن مولانا محمد ابن مولانا علي ابن مولانا يوسف ابن مولانا علي الملقب بالشريف ابن مولانا الحسن ابن مولانا محمد ابن مولانا الحسن ابن مولانا القاسم ابن مولانا الحسن ابن مولانا عبد الله ابن مولانا أبي محمد ابن مولانا عرفة ابن مولانا الحسن ابن مولانا أبي بكر ابن مولانا علي ابن مولانا علي ابن مولانا الحسن ابن مولانا أحمد ابن مولانا ابن مولانا اسماعيل ابن مولانا قاسم ابن مولانا محمد المدعو النفس الزكية ابن مولانا عبد الله الكامل ابن مولانا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ...)).[1]

وقد قال الشيخ أبو علي اليوسي[2] رحمه الله " شرف السادات السجلماسيين مقطوع بصحته كالشمس الضاحية في رابعة النهار " .[3]

وعن الشيخ أحمد ابن عبد الله ابن معن الأندلسي[4] أنه كان يقول " ما ولى المغرب بعد الأدارسة أصح نسبا من شرفاء تافيلالت ".[5]

---

[1]- محمد الصغير الإفراني : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تح : عبد اللطيف الشاذلي ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1998م ، ص 409.

[2]- الشيخ محمد اليوسي(1040- 1102هـ/ 1631 – 1691م) فقيه مالكي وأديب ومشارك في علوم أخرى عمل مدرسا بفاس للمزيد ينظر : نقولا زياده : إفريقيات ، رياض رايس للكتب و النشر ، لندن ، 1991 م ، ص 212.

[3]-محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تح : إدريس بوهليلة ، ج1 ، منشورات دار الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م .ص208 .

[4]-عبد الله ابن معن الأندلسي الأصل الفاسي الأباء والمولد ويقال له أحمد بن عبد الله نسبة إلى جده ، وفي سيرته صنف معاصره عبد السلام بن القادري كتابه التعريف بسيدي أبي عبد الله أحمد ، للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م، ص240.

[5]-محمد ابن محمد بن مصطفى المشرفي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 208.

2 – أصل الأسرة العلوية :

إن أصل العلويين من ينبع النخل من أرض الحجاز ، وكان أول من دخل بلاد المغرب منهم هو المولى حسن بن القاسم وكان دخوله في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء الستين ، واختلفوا في السبب الداعي إلى دخوله المغرب فذكر أن سبب دخوله أن ركب الحجيج المغربي كان يتوارد على الأشراف هنالك وكان شيخ الركب في بعض المواسم كان رجلا من أهل سجلماسة وكانت سجلماسة وأعمالها يومئذ خالية من سكنى الأشراف فلم يزل يزين له حسن موطن المغرب والسكنى بسجلماسة حتى استماله فأجمع السير مع الركب وقدم به إلى المغرب فاستوطن ببلدهم سجلماسة: ((وكان الذين أتوا به من أهل سجلماسة أولاد البشير وأولاد ابن عاقلة وأولاد المعتصم وأولاد المنزاري وصاهره منهم أولاد المنزاري..)).[1]

وقال بعضهم : أن أهل سجلماسة لم تكن تصلح ثمارهم ببلدهم فذهبوا إلى الحجاز بقصد أن يأتوا برجل من أهل البيت تبركا به فأتوا بالمولى حسن فحقق الله رجائهم وأصلح ثمارهم ،وقال غيره أن سبب إتيانهم المغرب أن الأشراف من آل إدريس كانوا قد تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نظامهم واستولى عليهم القتل والصغار من أمراء مكناسة وغيرهم فقل الشرف بالمغرب وأنكره كثيرون من أهله حقنا لدمائهم ، فلما طلع نجم الدولة المرينية بالمغرب أكبروا الأشراف ورفعوا أقدارهم واحترموهم ، ولم يكن ببلد سجلماسة أحد من آل البيت الكريم فأجمع رأي كبرائهم وأعيانهم أن يأتوا بمن يتبركون به من ذلك النسب الشريف ،وقالوا أن بلاد الحجاز هي مقر الأشراف فذهبوا إلى الحجاز و جاؤوا بالمولى حسن حتى قيل " إن مقبرة أهل سجلماسة هي بقيع المغرب"[2].

ولقد توفي جدهم حسن الداخل في تاريخ غير محدد بسجلماسة من إقليم تافيلالت[3] حيث كان يتمتع بسمعة طيبة .[4]

---

[1]- أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق،ج7 ،ص 03 . ص04.

[2]- محمد الصغير الوفراني:المصدر السابق ، ص411 .

[3]-تافيلالت يطلق هذا اللفظ على منطقة جنوب شرق المغرب ، ومعناه في اللغة الأمازيغية على مجمع الماء وينسب إليها أفيلال أو الفيلالي أو التافيلالتي ، وتتسع رقعة هذه المنطقة من ناحية الجغرافية إلى واحة واحدة وهي التي بين وادي غريس ووادي زيز في منطقة تقارب هذين الواديين وقد يتوسع في إستعمال الاسم وطنيا ليشمل مجموع منطقة واي زيز ، وقد كانت هذه المنطقة لأسباب بيئية وأخرى إستراتيجية مدار صراعات بين الرحل والمستقرين من جهة وبين الحكومات في العواصم وبين الإمارات الناشئة في الأطراف أو الثائرين في الهوامش، للمزيد ينظر

[4]-محمد الأخضر : الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1977م ، ص66.

بينما يقول المؤرخ القادري نقلا عن محمد الصغير اليفرني وإدريس أحمد العلوي أنه يرجع أصل الدولة العلوية إلى الحسن إبن القاسم وهو المعروف في المصادر بالحسن الداخل لكونه أول من دخل أرض سجلماسة .[1]

ويضيف صاحب كتاب الإستقصاء فيقول :" ذكر بعضهم أن دخوله كان سنة أربع وستين وستمائة ، وقال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال أن دخوله كان في أوائل الدولة المرينية[2] ذكر ذلك في منسكه فعلى يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني[3] ، وقال العلامة أبو سالم العياشي[4]في رحلته أن الحسن بن القاسم دخل المغرب في المائة السابعة وكان سكناه من ينبع النخل بمدشر يعرف بمدشر بني إبراهيم ".[5]

ثانيا : قيام الدولة العلوية

لقد عمت الفوضى والاضطرابات في المغرب الأقصى عقب وفاة أحمد المنصور السعدي ، وبسبب النزاعات بين أولاده والأخطار الأجنبية المحدقة به فأصبح المغرب الأقصى عبارة عن فسيفساء سياسية من سلطات قبلية تتقاسم الأقاليم وتتطلع إلى الوصول إلى السلطة لحكم المغرب الأقصى ، هنا ظهرت الأسرة العلوية ، بنسبها الشريف ودعوتها الرامية إلى نزع الخلافة من السعديين ، فالتف أهل سجلماسة[6] حول الشريف علي مؤسس الدولة العلوية وبدأ في محاربة الدلائيين، لكن فشل في ذلك

---

(1)- محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تح : محمد حجي وأحمد التوفيق ، ج2 ، مكتبة الطالب ، الرباط ، 1982م ، ص88.

(2)-اختلفت آراء المؤرخين في أصل بني مرين فمنهم من ذكر أن بني مرين فخد من الطبقة الثانية من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة من البتر أحد فرعي البربر والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة منهم " مغراوة،وبنو يفرن،وبنو واسين وبنو مرين، وسموا بالمرينين نسبة إلى إسم جدهم مرين ، ابن أبي الزرع ، الدخيرة السنية، للمزيد ينظر، ابراهيم حركات : معالم من التاريخ الإجتماعي للمغرب في عهد بني مرين ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد 2، الرباط، ص44.

(3)-العياشي هو محمد بن أحمد المالكي الزياني العياشي السلاوي أصله من قبيلة بني مالك بن زغبة من العرب الهلالية المستوطنة في بلاد الغرب وفصيلته القربى من بنو زيان ،كان العياشي من أقرب تلاميذ الشيخ عبد الله بن حسون الذي والذي نصحه بالجهاد في سبيل الله وبدأ يذاع صيت العياشي في أوائل العقد الثاني من القرن الحادي عشر لهجرة ، وأوائل القرن السابع عشر للميلاد ، بصفته مجاهد متطوع في بلاد دكالة يرابط فيها لقتال البرتغاليين ، حتى بلغ خبر تضييقه على هذه الأخيرة وانتصاره عليهم في وقائع كثيرة إلى البلاط بمراكش فكافئوه بعمالة مدينة آزمور، للمزيد ينظر ، محمد حجي : المرجع السابق ،ص.

(4)-

(5)-أبي العباس أحمد الناصري : المصدر السابق ، ج7 ، ص5.

(2)- سجلماسة أو تافيلالت الآن هي إقليم من المغرب الأقصى في الجنوب الشرقي من جبال الأطلس من أخصب الأراضي في منطقة المغرب الأقصى ،للمزيد ينظر : حسن الوزان ، وصف إفريقيا ،ج1، تر:محمد حجي ، محمد الأخضر ،

فرغم انتصاراتهم عليه إلا أنهم عمدوا إلى المهادنة ، ويعود السبب في ذلك إلى مواجهتهم للمشاكل في الشمال.[1]

وبعد مجيء محمد بن الشريف إلى الحكم ومبايعته بسجلماسة هب بحركته لاستكمال أعمال أبيه وإعادة الهيبة للأشراف العلويين من جديد فعمل على إخضاع القبائل القريبة ومن ثم القبائل الشرقية واستطاع العلويون القضاء على طموحات الدلائيين[2] السياسية وإرجاعها إلى حيز الزاوية فدخل بذلك المغرب الأقصى في تجربته الشريفة الثانية.[3]

- **إكتمال تأسيس الدولة العلوية**

توفي السلطان محمد بن الشريف سنة1664م ، فتولى الملك أخوه السلطان الرشيد فعمل على توطيد دعائم الدولة الجديدة واستكمال التأسيس العلوي،[4] إذ بدأ في القضاء على التمردات في سجلماسة مثل تمرد إبن أخيه محمد الصغير ثم إتجه إلى فاس وحاصرها سنة 1666م فأجبر أهلها على مبايعته ، ولما فتح فاس خرج لفتح بقية المغرب واتجه إلى تطوان[5]، وألقى القبض على رئيسها أبي العباس النقسيس وصادر أملاكه وقد ساعده ذلك على تدعيم نفوده وتعزيز صفوفه ومواصلة الطريق لإسكات القوى المعارضة الأخرى المنتشرة في ربوع المغرب الأقصى. [6]

---

(1)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى ،ليبية" ، منشورات دار دمشق ، دمشق ، 1999م ، ص121.

(2)-الدلائيون هم بربر من صنهاجة ينتسبون إلى جدهم أبو بكر بن محمد ، تأسست الزاوية الدلائية سنة1566م ، تبنت الطريقة الشاذلية واتخذت تادلا عاصمة لها حققت انتصارات عديدة على السعديين والإسبانيين في المهدية ، لكنها هزمت أمام العلويون في معركة بطن الرمان سنة 1668م ، للمزيد ينظر ، المراكشي الوجاد ، ص274.

(3)- دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ، المغرب ،2003م ،ص27.

(4)- ينظر الملحق رقم 5.

(5)- تطوان هي إحدى مناطق المغرب الأقصى وتحتل منطقة تطوان موقعا دفاعيا ، فهي محمية بحاجزين طبيعيين وهما جبل درسة وجبل غورغيز ، وهي تنحدر نحو البحر الأبيض المتوسط عبر سهلي بني معدان ومرتيل ، ولكنها محمية من جهة الجنوب الغربي بتلال جبالة ، للمزيد ينظر ، جون لوي ميج وآخرون : تطولن الحاضرة الأندلسية المغربية ، تر : مصطفى غطيس ، منشورات جمعية تطوان أسمير ، طنجة ، 2002م، ص 10.

خاصة أنه إتجه صوب الزاوية الدلائية للقضاء عليها نهائيا وجرت المعركة الحاسمة بينهما سميت بمعركة بطن الرمان[1] سنة 1668م فلم يصمد الدلائيون أمام القوات التي قدم بها الرشيد فانهزموا واضطروا إلى مبايعته ورحلوا إلى "فاس"وبذلك استطاع السلطان أن يضم "تازا" و سجلماسة إلى مملكته ، ثم إتجه لفتح مراكش بعد قضائه على الزاوية الدلائية سنة 1669م فاستولى عليها سنة 1671م استولى على "بلاد السوس" وعلى "تارودنت" وأوقع بأهل "إيليغ" دار ملك أبي حسون السملالي. [2]

وبالتالي تمكن من إزاحة السملالين[3] من طريقه فاستتب الأمن في ولايته ، وشرع في تكوين جيش "شراقة" [4]ليكون بمثابة هيئة دفاعية لمملكته المغربية .

ولما توفي السلطان الرشيد بايع أهل مكناسة أخاه إسماعيل فاستلم السلطة ساعيا إلى توطيد السلطة المركزية إذ أن أول مشكل اعترضه هو ضعف السلطة المركزية التي كانت مهددة بتحركات السلطة الإقليمية سواء في المدن أو البوادي.

وقد قضى السلطان اسماعيل حوالي الخمس وعشرين سنة الأولى من عهده في قمع الثورات وتقوية الجهاز المخزني عن طريق تأسيس جيش من نوع جديد وهو عبيد البخاري ففرض التجنيد الإجباري وجعله على الجيش النظامي المخزني فقط وانتهى عدده إلى 150000 جندي ثم إتجه إلى إخماد الثورات وأولها كانت في فاس إذ تمكن من ذلك وجاء فقهاؤها يطلبون العفو منه وفي الجنوب

---

(1)- بطن الرمان هو المكان التي وقعت فيه المعركة بين الدلائيين وجيش المولى الرشيد وذلك أوائل محرم سنة تسع وسبعين وألف وفي هذه المعركة لم يشارك الحاج بن محمد بن أبي بكر وذلك لكبر سنه وهزم الدلائيين فيها ،للمزيد ينظر :الحسن اليوسي : المحاضرات في الأدب واللغة ، تح : محمد حجي و أحمد الشرقاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006م، ص249.

(2)- Ernest Mercier: L'Afrique Septentrionale (Berbère),Depuis les plus Recules, Jusqu' A la Conquête Française(1830),T1,Ernest Leroux Editeur, Paris,1888,T1, P305.

(3)- نسبتا إلى أبي دميعة وصاحب الساحل من أحفاد الشيخ أحمد بن موسى السملالي صاحب الزاوية الشهيرة في تازوالت سوس ، استحوذ على السوس سنة 1614م ، واتخذ من إيليغ عاصمة وامتد نفوذه حتى درعه و سجلماسة سنة 1631م ، للمزيد ينظر : محمد حجي : مرجع سابق،ص 148.

(4)-الشراقة هو لفض أطلق على منطقة في بادية تلمسان لأنها من الجهة الشرقية للمغرب الأقصى للمزيد ينظر: أبو العباس بن خالد الناصري : مصدر سابق ، ج7 ، ص41.

وفي الجنوب ثار أحمد بن محرز الذي كان يطمح إلى الإستيلاء على السلطة فاتخذ من "تارودنت" عاصمة له و بالموازاة مع ذلك كان يهدد السلطان خطر آخر يتمثل في الأسر التي كانت تتمتع بحكم مستقل مثل " الخضر غيلان "[1]و "أولاد النقسيس"في " تطوان " إذ كانت تشكل بؤرتهما المنظمتان خطرا كبيرا يهدد دعائم السلطة المخزنية الجديدة لذلك صوبهما وتخلى عن عدوه الأول أحمد ابن محرز[2].

المبحث الثاني : علاقات الدولة العلوية مع الجزائر

أولا :العلاقات الجزائرية المغربية عهد محمد الأول (1654م–1659م)

أولى مراحل العلاقة التي جمعت بين السلطان محمد الأول مع الإيالة العثمانية (الجزائر) ترجع إلى الحملة العسكرية نحو المغرب الشرقي من أجل أخذه من السيطرة العثمانية ومهاجمته مدينة تلمسان[3] إثر ذلك بعث حاكم الجزائر[4] بسفارة بتاريخ منتصف رجب 1064هـ/1654م إلى السلطان المغربي محمد الأول ، وكانت هذه السفارة تتألف من اثنين من كبار علماء الجزائر ، وهما الفقيه عبد الله الغفار ، والحاج محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي .[5]

---

(1)-الخضر غيلان ظهر ثائرا في عهد المولى إسماعيل حيث بلغ هذا الأخير قدوم الخضر غيلان من الجزائر ودخوله إلى تطوان فتوجه إليه المولى إسماعيل فقتله سنة 1637م ثم بعث برأسه الذي جزه إلى فاس وكانت مدينة فاس وقتئذ قد ثارت على السلطان فضرب عليها الحصار ، وعقب هذا أظهر سكان المدينة الطاعة مخافة أن يلقوا مصير غيلان للمزيد ينظر ،إسماعيل التراني: هؤلاء "الأقارب العقارب"الذين ثاروا على السلاطين العلويين ، في هسبرس، 2014م،ص1.

(2)- أبو القاسم الزياني : البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف (القسم الأول من النشأة إلى النهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله) ، تح: رشيد الزاوية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 1992م ، ص159.

(3)- أبا القاسم بن أحمد الزياني : جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى سليمان، تح: عبد المجيد حيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م، ص108.

(4)- حاكم الجزائر كان أحمد باشا المعروف "بتوشان" حكم الجزائر من سنة 1653م إلى سنة 1655م ، للمزيد ينظر ، حسين بن رجب شاوش بن المفتي تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009م،ص 53.

(5)- بن قومار جلول : علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي (1578-1603م) / (1672-1727م) دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2016م، ص64.

ولقد جاء في الرسالة التي أرسلها حاكم الجزائر للسلطان المغربي :"**إن حفيد مولانا علي وسيدتنا البتول وولد مولانا علي وبعد فقد كاتبناكم من مغني غنيمة المقيم والظاعن والزائر رباط الجريد مدينة الجزائر** (...) **وذلك أن الوهاب سبحانه وتعالى منحكم همة وهيبة الجود والحلم والسماحة وإختار لكم عنوان عليها في الصون سجلماسة لكن فاتكم سر الرأي والتدبير خرقت على الإيالة العصمانية جلباب صونها الجديد من وجدة الأبلق إلى حدود الجريد فخيبت عنا أخلاق وأحلاف** (...) **شنيت الغارة العشواء على بني يعقوب فحسمت رسمهم...**".[1]

هذه الرسالة التي أرسلها حاكم الجزائر تظهر مدى تخوف الإيالة العثمانية (الجزائر) من طموحات السلطان المغربي محمد الأول التوسعية على حساب الأراضي الجزائرية ، وهنا حاكم الجزائر يذكره بحسن أخلاقه وطيب نسبه الذي يمتد إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكل هذا من أجل التخلي عن الهجمات التي يشنها على الأراضي الجزائرية الشرقية.

ـ موقف السلطان محمد الأول من الرسالة وعقد معاهدة التافنة[2] 1064هـ/1654م:

كان موقف السلطان المغربي محمد الأول على رسالة التي أرسلها أحمد باشا حاكم الجزائر موقف إستياء وغضب وذالك لإحتوائها على بعض الجمل والعبارات التي لم تلق موضعا حسنا في نفس محمد الأول كقوله :" **وقولكم إن الحجر لا يدق بالطوب** ..."[3] مما جعل السلطان يرسل ردا لحاكم الجزائر برسالة جاء فيها:" **إن آل تلمسان م آثارهم إلا جوركم في الأموال والبنين مع مكايدتهم جمرة الصبر على مسير السنين وقولكم أن الحجر لا يدق بالطوب والخاطف**

---

[1]- محمد الضعيف الرباطي : مصدر سابق ،ص22.

[2]- معاهدة التافنة هي المعاهدة التي وقعت بين الجزائر والمغرب الأقصى لترسيم الحدود بينهما سنة 1654م،و التافنة هو احد الاودية في الجزائر يبلغ طوله 170كميوجد في شمال غرب الجزائر في ولاية تلمسان .للمزيد ينظر ،بن قومار جلول :المرجع السابق ص66.

[3]- وهي دلالة على قوة الجيش العثماني وصعوبة مقارنته مع الجيش المغربي

لايطاء بسط الخطوب تيقنا ،أن السهم والرمح لا يقومون بقوة الكبريت والمدافعون نحن أعرف منكم بأصناف ، البارود والمدافع.." [1]

تمكنت السفارة التي كان على رأسها أبو الصون المحجوب الحضري[2]أن تقنع محمد الأول بترسيم الحدود قائلة له :"نحن جئنا لتعمل شريعة جدك وتقف عند حدك ...."،ولقد حاولت هذه البعثة اللعب على وتر الدين الإسلامي ونسب الأسرة العلوية الشريف وذالك لردعه عما عزم عليهم تحريض القبائل ضد الحكم العثماني في الجزائر ،وقصدهم من جدك – هو النبي صلى الله عليه وسلم–انه ما كان يحارب المسلمين .[3]

وبذالك رجعت السفارة الجزائرية من البلاط المغربي بنتيجة مهمة جدا سنة 1065هـ/1654م وهي تعيين الحدود بوادي التافنة واعتبروه بمثابة اتفاق حول الحدود بل اعتمدوه كورقة ضغط أظهروها دائما في محاولات التوسع المغربي شرقا.[4]

ثانيا :العلاقات المغربية الجزائرية عهد المولى الرشيد(1659–1672م).

تأرجحت العلاقات التي ربطت الجزائر مع المغرب في عهد ثاني ملوك الدولة العلوية المولى الرشيد بين التوتر والصراع حينا والسلم و إتخاذ أسباب الحيطة والحذر أحيانا كثيرة بسبب رغبة المولى الرشيد في التوسع على حساب الأراضي الجزائرية من الجهة الشرقية وعقب وفاة المولى محمد الأول وإعتلاء أخيه المولى الرشيد العرش وجهت إيالة الجزائر بعثة دبلوماسية إلى مولاي الرشيد تطلب منه أن لا يتعدى حدود وادي التافنة وذالك لتذكيره بالمعاهدة التي عقدها سلفه محمد الأول مع حاكم الجزائر أحمد

---

(1)- الضعيف الرباطي :مصدر سابق ،ص25.

(2)-أبو الصون محجوب الحضري هو احد أدباء وفقهاء مدينة الجزائر ولقد تقلد منصب كاتب في الديوان التركي في الجزائر وهو الذي على الوفد الرسالة التي وجهت إلى المولى محمد الأول ،للمزيد ينظر ،أبو القاسم الزياني :المصدر السابق،ص82.

(3)- أبو العباس احمد بن خالد الناصري :المصدر السابق ،ج7،ص26.

(4)- قدور بوزياني :البعد الحدودي في علاقات المغرب بأتراك الجزائر ق10هـ–11هـ/16م–17م،مجلة مكناسة كلية العلوم الإنسانية ،العدد 8،المغرب ،1994م،ص76.

باشا والذي أعطى فيها العهد على ذالك فوافق المولى الرشيد على ذالك وآثر الاستقرار ووافق على قبول الاتفاق المبرم على ترسيم الحدود بين البلدين .[1]

ثالثا :العلاقات المغربية الجزائرية عهد المولى اسماعيل :

أ/مرحلة الصراع والصدام :

تميزت بداية حكم المولى إسماعيل بعلاقاته مع الجزائر بالصدام والصراع وذلك لعدت أسباب منه الظنون التي كانت عند المولى إسماعيل و اعتقاده أن الأتراك العثمانيين في الإيالة الجزائرية يسرون له العداء والبغض ويحيكون له الدسائس ، ويضن أنها الداعم الأول لكل حركات التمرد التي هدفها الإطاحة بالسلطان المغربي المولى إسماعيل ، وذلك بدعمها بالأموال والسلاح ، لبث الفوضى وعدم الإستقرار داخل المغرب ، وبوجود حركات تمرد تسعى للاستفادة من دعم الإيالة العثمانية (الجزائر) مثل "الخضر غيلان ""آل النقسيس"بتطوان والدلائيين في سلا ، و"أبي حسون السملالي" في درعة ثم "أحمد بن محرز"[2] "والحران"ومن بين مظاهر هذه المرحلة التي تميزت في الصراع والصدام هي مبادرة السلطان إسماعيل العلوي بالعديد من الهجومات على الجزائر .[3]

---

[1]- عبد الهادي التازي :مرجع سابق ،ص12

[2]- أحمد ابن محرز بن الشريف كان في زمن حكم عمه السلطان الرشيد متقلدا منصب الوزير ، وبعد وفاة هذا الأخير بايعه المراكشيون والسوسيون ،ودخلت الكثير من القبائل في طاعته وجرت بينه وبين عمه السلطان إسماعيل حروب طاحنة ، ولكن في الأخير تمكن السلطان من محاصرته في مراكش بداية عام ستين ونصف ، إلى أن قتل غدرا في منتصف سنة1088هـ/1677م، للمزيد ينظر ، محمد الضعيف الرباطي : مصدر سابق، ص65.

[3]- أحمد الأزمي: بعض جوانب السياسة الدولية للسلطان مولاي إسماعيل مؤسس الدولة العلوية ،جامعة مولاي علي الشريف الخريفية ، أعمال الدورة الأولى ، المملكة المغربية ،ص183.

–هجوم 1089هـ/1678م:

جهز السلطان إسماعيل جيشه وأعد حاميته من عرب الشبانات[1]، ورزارة الذين نقلهم من منطقة الحوز لمهاجمة الجزائر والتخلص في نضره من العدو المتربص به والمتمثل في الوجود العثماني في تلك المناطق المتاخمة بين مملكته والجزائر وخاصة عقب لجوء معظم الثائرين ضد سياسته وسلطته للعثمانيين في الجزائر ، ومكوثهم بها لفترة هربا من السلطان إسماعيل.

كان قائد الجيش هو السلطان نفسه وألقى بذلك مسؤولية التصدي لثائرين على عاتق قائد جيشه البقاء العياشي بن الزويعر الزراري ، فاجتاز الحدود مدعيا بأن قبيلة بني عامر الموالية للعثمانيين تعدت على حدود مدينة فاس وأتى لتأديبها ، وكان قد اتصل بالعلماء وكسبهم لصفه، وعقب مهاجمته لتلك القبيلة عاد مباشرة إلى مكناس ويبدوا من خلال ما سبق أن هذا الهجوم كان أول تماس بين الطرفين منذ اعتلاء المولى إسماعيل عرش المغرب. [2]

–الهجومات المغربية على المناطق الجزائرية من 1680الى 1701م :

بعدما أن استطاع المولى إسماعيل بجيشه الدخول في الأراضي الجزائرية بحجة تأديب القبائل التي كانت تعرض خدماتها على الجزائر حينا وعلى المغرب أحيانا أخرى وصل به الأمر إلى الزحف على تلمسان ، ففي سنة 1680م قام السلطان المغربي بتنظيم حملة واسعة النطاق على قبائل بني يزناسن التي كان دأبها التنافر والتناحر معه ، قام بإحضار شيوخها وألزمهم بدفع التكاليف المخزنية.[3]

---

[1]- الشبانات أصلهم هم عرب من قبيلة بني معقل بمراكش ، زعيمهم هو عبد الكريم بن القائد بن أبي بكر الشيباني ، ويعرف عند العامة بكروم الحاج ، دخل مراكش ودع لنفسه الحكم فبايعه الناس عام 1069هـ/1659م ، للمزيد ينظر ،أبو العباس أحمد الناصري :مرجع سابق، ج7، ص109.

[2]- إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: المرجع السابق، ص87.

[3]- نفسه:ص89.

وفي سنة 1682م اجتاح الثائر ابن محرز منطقة بني يزناسن فلحق به الجيش الإسماعيلي (جيش عبيد البخاري)[1] وهاجمه حتى وصل إلى تلمسان بقيادة السلطان إسماعيل فاستولى على أموالهم ، ولما بلغ الخبر داي الجزائر خرج لصده والتقى الطرفان قرب تلمسان ، واحتدم الصراع بينهما ولكن تمكن الجيش الجزائري من الإستيلاء على منطقة بني يزناسن ، وكان ابن محرز هناك فأمروه بالبقاء تحت حمايتهم .[2]

قتل خلال هذا الصدام حوالي سبعمائة جندي من الطرف الجزائري والمغربي ، واستغرقت تحركات السلطان اسماعيل في الأراضي الجزائرية مدة سنة من الزمن حتى هل هلال سنة1683م حين عمد الطرفان إلى إبرام معاهدة صلح وكانت الأولى بين السلطان المغربي وابن أخيه ابن محرز والثانية بينه وبين الجزائر.[3]

ومن البين المعارك التي حدثت بين الطرفين موقعة المشارع [4]11031هـ/1692م وكان السبب فيها اجتياز المولى إسماعيل الحدود الجزائرية فما كان من الداي شعبان إلا أن جهز عشرة ألاف من المشاة وثلاثة ألاف من الفرسان ومن المصادر التي ذكرت إن تعداد الجيش بلغ حوالي أربع وعشرين ألف من المشاة وعشرين ألف فارس والتقى الجمعان في مكان يسمى المشارع ودارت المعركة بين الطرفين تكبد فيها الجيش المغربي خسائر بالغة ،قدرتها المصادر بحوالي خمسة آلاف

---

(1)- جيش عبيد البخاري أطلق عليهم هذا الإسم نسبة ليمين الطاعة الذي كانوا يحلفون عليه فوق صحيح البخاري وتكونت نواته الأولى من ألفين من الجنود الزنوج ،للمزيد ينظر،

(2)- إبراهيم حركات : المرجع السابق ،ص440.

(3)- ابن زيدان : مصدر سابق ، ص164.

(4)- عقب إنهزام جيش المولى إسماعيل في معركة المشارع قام بإرسال وفد إلى الجزائر تألف هذا الوفد من الفقيه محمد الطيب ، وإبنه عبد الملك والعديد من الشخصيات الهامة وذلك بقصد عقد هدنة فرحب الجزائريين بذلك وقبلوا الصلح، للمزيد ينظر ، ابو القاسم الزياني: مصدر سابق ، ص162.

قتيل من المغاربة فطلب المولى إسماعيل الصلح من الداي شعبان ونصبت خيمة لهذا الغرض تتوسط الجيشين فاجتمع الطرفان وعقد الصلح.[1]

وعن هذا الصلح يذكر المؤرخ قاليبار(...)فيما يمكن ترجمته "**إن السلطان مولاي اسماعيل عندما كان ذاهبا إلى الخيمة التي نصبت من أجل إبرام عقد الصلح كانت يداه مكتوفتين ،وذالك إشعارا باستسلامه وخضوعه وعندما وصل أمام الخيمة قبل الأرض ثلاث مرات وأردف قائلا لداي:أنت الخنجر وأنا اللحم فإن شئت قطع** ".[2]

لم تتوقف مطامح المولى إسماعيل بعقده الصلح مع الجزائر بل تجاوز هذا إلى أن تحالف مع باي تونس ضد الجزائر 1105هـ/1694م ، حيث استغل المولى إسماعيل توتر العلاقة التي بين الجزائر وتونس ، وعقد تحالفا مع الباي "مراد" الذي حاصر مدينة قسنطينة سنة 1700م ، ليشن هجوما على الحدود الغربية للجزائر فقرر داي الحاج مصطفى وذلك بعد أن سمع ما يدبر المولى إسماعيل وباتفاقه مع باي تونس ، فقام بمهاجمة التونسيين وسحقهم ، ثم تحرك قاصدا جيش مولاي اسماعيل الذي جمع حشودا قدرت باثنين وعشرين ألف مقاتل وبعد قتال ومطاردة هزم المولى إسماعيل بعد أن فقد خمسة آلاف قتيل وكانت من بين الغنائم التي غنمها الداي مصطفى[3] ، فرس السلطان مولاي إسماعيل ، الذي أهداه الجزائريون للملك الفرنسي " لويس الرابع عشر" .[4]

---

[1]- محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح:محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م، ص24.

[2]- جلول بن قومار : جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة غرداية ، العدد27، 2016م،ص202.

[3]- عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م ج2،ص441.

[4]- يعتبر من أشهر ملوك فرنسا ، سمي عند ولادته في 5 سبتمبر 1638م، بإسم ديودوليه، أي هدية الله ،للمزيد ينظر، ولوايرل ديورانت: قصة الحضارة عصر لويس الرابع عشر ، تر:فؤاد أندراوس ،مج 8،الجزء1، دار الجيل،بيروت،ص18.

ومن بين الغارات الكثيرة التي شنها المولى إسماعيل على الجزائر سنة 1112هـ/1700م وقعة الكويعة[1] وعن هذه الموقعة يذكر عبد الكريم بن موسى الريفي :"**إلى أن وصل إلى بلاد شليف والقويعة وبقي هناك نحو تسعة أشهر إلى أن أكل من زرعها ونهب كثيرا من أموال أهلها وكانت بينه وبين الأتراك مقتلة عظيمة وملحمة كبيرة مات فيها القائد منصور بن الرامي والقائد عبد الله بن أحميدة وكثير من الناس وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة**".[2]

موقعة الجذيوية[3] في 112هـ/1700 ، تعد من بين أوجه التصادم بين الجزائر والسلطة المغربية ، تكبد المولى إسماعيل فيها هزيمة كبيرة ، ففي تاريخ 28 أفريل 1700م التقى الطرفان صباحا ، وبعد مضي أربع ساعات من القتال هزم الجيش الإسماعيلي[4] ، وجرح وترك رمحه عند أعدائه ولولا سرعة فرسه لقتل وعاد الجيش الجزائري بغنائم كثيرة.

ب/مرحلة الهدوء والحذر(1708–1727م):

عرفت الفترات الأولى من حكم المولى إسماعيل العديد من الصدام والصراع مع الإيالة العثمانية (الجزائر) تعرض فيها للكثير من الهزائم كلما فكر في اختراق بنود معاهدة "التافنة" ، وتأكد منذ بداية سنة 1708م بفكرة أنه لا جدوى من مواصلة الصراع مع الجزائر فالتجاء إلى سياسة جديدة وهي

---

(1)- الكويعة هي المكان الذي وقعت فيه المعركة بين المولى إسماعيل الجيش الجزائري ،سنة 1112هـ/1700م، تقع بالقرب من الشلف ، للمزيد ينظر ،حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م، ص243.

(2)-عبد الكريم بن موسى الريفي :زهر الأكم ، تح : آسية بنعدادة ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م،ص191.

(3)-مدينة الجذيوية تقع غرب الجزائر في وسط إقليم غليزان ، يحدها واد رهيو ، ومن الغرب مدينة الحمادنة ومن الجنوب بلدية أولاد يعيش ، ومن الشمال بلدية الحمري ، في مكان يسمى زبوجة العرب،للمزيد ينظر ، جلول بن قومار : مرجع سابق، ص178.

(4)- سمي الجيش المغربي عهد المولى اسماعيل العلوي " بالجيش الإسماعيلي " نسبتا لمؤسسه " السلطان إسماعيل(1672-1727م).

اللجوء إلى السلطان العثماني معتمدا في ذلك على العلاقات الحسنة التي تجمعهما وهدفه من ذلك التأثير على إيالة الجزائر .

بدأت مساعي المولى إسماعيل إتجاه القسطنطينية بتقديم شكوى متهما فيها إيالة الجزائر بالتجاوزات المستمرة لحكام الجزائر ، والتي تسيء للعلاقة الحسنة التي تربط بين الدولة العثمانية والسلطان المغربي ، لذا بعث هذا الأخير برسالة للسلطان العثماني "محمد الرابع "[1] مؤرخة في الخامس أوت1683م ،يخبره بما يقوم به حكام الجزائر ويذكره بمعاهدة التافنة[2] التي ترسم الحدود بين البلدين.

جاء الرد من السلطان العثماني على الرسالة التي وجهها له السلطان المغربي المولى إسماعيل ، التي يشتكي فيها على الجزائريين الذين يتحرشون بالمغرب ، فقد جاء الرد سنة 1725ميطلب فيها السلطان من المولى إسماعيل العفو والصفح عن الجزائريين،[3]ويهدد السلطان العثماني إيالة الجزائر في حالة الاعتداء على المغرب وجاء هذا التهديد تحت لفظ **"بأن يمحي جرتهم"** ومن مقتطفات الرسالة**"اعلم أيها السيد الولي أن قبل أن يصل إلينا كتابكم الأسمى وخطابكم الأنمى كنا لا نعرف ما هم عليه أهل الجزائر ولا أنهى إلينا فعلهم كما أنهيتموه لنا ولا عرفنا ما صار عندهم ولاماهم عليه (...)وتلك الخرجة التي خرجوا لبلادك نطلب من كمال فعلك وحسبك أن تسمح لهم لوجهنا وإن عادوا يراجعونك ولو بكلمة نمحي جرتهم..."** .[4]

ا

[1]-يعتبر أحد السلاطين الضعاف في الدولة حيث تولى الحكم في سن صغير (1648-1687م)،كان ابن سبع سنوات ، للمزيد ينظر، فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية ، تح: إحسان حقي ، دار النفائس، بيروت ، 1981م، ص252.

[2]-ينظر الملحق رقم 6.

[3]-محمد علي داهش : الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2011م ، ص79.

[4]-عبد الهادي التازي : مرجع سابق ، ج9،ص22.

المبحث الثالث : علاقات الدولة العلوية مع الدول الأوربية

أولا: العلاقات المغربية الفرنسية (1659–1727م)

أ/– علاقات المغرب مع فرنسا عهد المولى الرشيد(1659–1672م):

عرفت فترة حكم المولى الرشيد ثاني ملوك المغرب العلويين، بإقامة علاقات سياسية وأخرى تجارية مع فرنسا ، ففي سنة 1666مجاء إلى المغرب الأقصى التاجر الفرنسي "رولان أفرجس" طالبا من المولى الرشيد الإذن لبناء محل للتجارة بالريف في نواحي نكور[1]، وقبيل أن يأتي هذا التاجر الفرنسي إلى أرض المغرب كان قد أرسل كتابا لسلطان المغرب يطلب في الأمن عن نفسه، وتجارته وذكر في كتابه أن بيده كتابا من ملك فرنسا كلفه بتقديمه للسلطان فأمنه الرشيد على نفسه وتجارته كما عين له ستين بعيرا لحمل بضاعته.[2]

أ/ رسالة الملك لويس الرابع عشر للمولى الرشيد 19نوفمبر 1665م:

أرسل الملك لويس الرابع عشر إلى السلطان المغربي المولى الرشيد رسالة بشأن المصالح التجارية وقضية الأسرى ،وأيضا قصد ربط علاقات حسنة مع المغرب الأقصى ومما احتوت عليه الرسالة مايلي:" **إلى الشريف العظيم مولاي الرشيد ، فإن مانسمعه عن جلالتكم من أنها تقتبل إقتبالا حسنا كل من تشرف بالوصول إلى أعتابكم حقق لنا ستقبلون بفرح التاجر "رولان أفرجس"الذي أوفدناه إليكم سعيا في ربط علائق الصداقة معكم ، وقد كلفناه أن يعرض عليكم قضاء كل ما يخصكم من مملكتنا وأن يكلمكم في شأن أمور أخرى وفي فتح باب التجارة بين رعيتكم ورعيتنا ، وقد أذنا لتاجر "ميشال" و"رولان أفرجس" ، أن يؤسسوا شركة من أعيان دولتنا فنطلب منكم أن تساعدوهما على ذلك وإننا مستعدون لإعطاء دلائل المحبة والإحترام اللذين**

---

[1]-وادي نكور يقع في الريف شمال المغرب طوله ستون كلم ، ويصب هذا الوادي في البحر الأبيض المتوسط،غرب مدينة الحسيمة .

[2]-عبد الرحمان إبن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ،ج3،ص74.

نظمرهما لجلالتكم وهذا مانريده منكم ، ونسأل الله أن يديم عزكم وأن يجعلكم سعداء أولا وآخرا..." .[1]

الدارس لهذه الرسالة التي أرسلها الملك لويس الرابع عشر إلى المولى الرشيد ، يتبين له أن الملك الفرنسي كانت له مطامح تجارية في المغرب الأقصى ، والدليل عللى ذلك سعيه لربط علاقات تجارية مع المولى الرشيد ،ليظفر بإمتيازات سياسية وتسهيلات تجارية لتجار الفرنسيين.

ب/سفارة "أطروبر" سبتمبر1666م:

أمر لويس الرابع عشر من سفيره في الجزائر أطروبربالتوجه برا أو بحرا إلى ملك تافيلالت مولاي الرشيد ، يطلب منه مده وإعانته بالعدة والعتاد العسكرية لحصار طنجة التي كانت في يد الإنجليز، ويكون حصار المولى الرشيد لها برا ، وحصار الأسطول الفرنسي بحرا ،[2] ولكن السفير لم يجد سبيلا للذهاب لمولاي الرشيد ، ولقد أرسل هذه الرسالة الملك الفرنسي من مدينة "فان سين"، لم تكن هذه الرسائل هي الوحيدة المتبادلة بين البلدين ، فقد أرسلت رسالة أخرى من الملك لويس الرابع عشر إلى رشيد مؤرخة في 10جمادي الثانية 1077هـ/الموافق لـ ديسمبر 1666م.[3]

ت/ سفارة صامويل روي في 23فيفري 1672م:

أرسل الملك لويس الرابع عشر من باريس موفده "صامويل روي" إلى الرشيد يحمل معه رسالة في شأن بعض الأسرى الفرنسين ، ولعقد إتفاق بين البلدين ينص على تبادل الأسرى الفرنسين الذين أسروا من طرف أهل سلا وقد كلف هذا الأسير بتسليم عشرة أسرى من الأسرى المغاربة في فرنسا ، مقابل عشرة من الأسرى الفرنسين في المغرب ، بلإضافة غلى قضية الأسرى جاء هذا البعوث لتحقيق هدف أخر، وهو تأمين وحماية التجارة الفرنسية في المغرب الأقصى ولقد كانت هذه الرسالة موقعة من

---

[1]-عبد الرحمان إبن زيدان : مصدر سابق ، ج3،ص76.

[2]-نفسه ، ص87.

[3]-عبدالهادي التازي : مرجع سابق ، ص68.

طرف الوزير الفرنسي كولبير ، إلا أن ابن زيدون يقول أن هذه الرسالة لم تصل إلى المولى الرشيد لأنه توفي في مراكش في 11ذو الحجة من سنة 1087هـ/الموافق لـ09أفريل 1672م.[1]

ب/– علاقات المغرب مع فرنسا عهد المولى إسماعيل:

اشتهرت الدولة العلوية عهد "السلطان اسماعيل" بعلاقاتها القوية مع الدول الأوربية وخاصة فرنسا مع ملكها "لويس الرابع عشر" متبنيا سياسة الود والمسالمة وتبادل الرسائل والسفراء والهدايا[2] ومن أبرز السفارات التي أرسلها "السلطان اسماعيل" إلى البلاط الفرنسي هي سفارة "الحاج محمد تميم"[3] كأول سفير للسلطان لدى ملك فرنسا في أواخر سنة 1681م ، وفي 04جانفي 1682م التقى السفير بالملك الفرنسي ، وكان الهدف من هذه السفارة هو التفاوض حول شروط السلم بعدما رفض "لويس الرابع عشر" التوقيع على معاهدة "المعمورة المهدية" المؤرخة في 13 جويلية 1681م كان من ضمن بنودها مسألة القرصنة وحماية الأسطول التجاري الفرنسي وتبادل الأسرى ، وأيضا سفارة "دبلون الحاج" التي أرسلت بهدف التحالف مع فرنسا ضد الإسبان من أجل تحرير المراكز المحتلة بالمغرب وخاصة سبتة ولكن السفارة لم تنجح بسبب عدم استقبال الملك الفرنسي له.

ومن بين السفارات التي أرسلتها السلطات الفرنسية إلى الأراضي المغربية وذلك لإبراز الدور السياسي من خلالها فأرسلت أول سفارة في 29 جانفي 1682م سميت بسفارة "سانت أمانس" وهو ضابط في البحرية الفرنسية ، وهدفها الحصول من السلطان على تأكيد ووعد حول معاهدة 29 جانفي1682م مع تحفضه على قضية الأسرى المغاربة الموجودين بفرنسا إلا أنها فشلت في معرفة

---

[1]- yones Nekrouf :Une Amitié Orageuse, Moulay Ismail et Louis XIV, Albin Michel S.A, 1987, Paris, p31-32.

[2]- محمد بن محمد مصطفى المشرقي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تح : إدريس بوهليلة ،ج2 ، ط1 ، المغرب ، 2005م ، ، ص09.

[3]- هو من أسرة تطوانية مشهورة ، شغل منصب باشا تطوان ثم مدينة سلا ، أول سفير أرسله السلطان اسماعيل إلى بلاط الملك لويس الرابع عشر ، للمزيد أنضر ، محمد داود ، تاريخ تطوان ، ص261 .

عدد الأسرى الفرنسيين ، أما سفارة "سانت أولون" فقد كانت محاولة جديدة لاستدراك النقائص السابقة ففشلت أيضا بسبب امتناع فرنسا التحالف مع المغرب ضد اسبانيا وفي إطار توقيع المعاهدات بين الطرفين فقد تم في سنة 1698م إرسال سفارة مغربية بقيادة ا"بن عائشة" إلى الملك الفرنسي الذي تمكن من تبادل الأسرى ومن خلالها سمح السلطان اسماعيل لصديق سفيره "لجان"[1] بتأسيس شركة فرنسية سنة 1700م لتقوم بتسهيل التبادل التجاري بين البلدين.

[1]-عمر بن قايد : " علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و اسبانيا) 1659 ـ1727م " ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، إشراف : عمار بن خروف ، تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر ، 2011م ، ص67 .

ثانيا: العلاقات المغربية الأسبانية(1659–1727م)

أ/– علاقة المغرب مع إسبانيا عهد المولى الرشيد(1659–1672م)

عرفت العلاقات المغربية الإسبانية خلال فترة حكم المولى الرشيد ، متوترة جدا نتيجة الاعتداءات الإسبانية على المدن المغربية الساحلية ، ومن بينها تلك الغارات التي كان يشنها " بيدرو لويس"[1] على الأهالي المتواجدين على حدود قلعة ملوية الفاصل بين مدينة تلمسان وفاس ، فقد أرغمهم على الرجوع لقمم الجبال ، ليكونوا في مأمن منه ، وفي إحدى الغارات التي شنها ضد الأهالي نصبوا له كمينا ، فأوقعه هو ومعه أخاه أسير ، وأخذ مكبلا في الأغلال لحضرة السلطان الرشيد ففرح بصنيعهم ، وقام بأسره لمدة أكثر من خمس سنوات ، ليقتله عقبها بسبب إتهامه ببيع الخمر ، أو ما يطلق عليه الأسير مويط في تلك الفترة " ماء الحياة " .[2]

–نص ما قاله الأسير مويط حول مقتل القائد بيدرو لويس سنة 1671م:

"...لا شيء يستحق الذكر في شدة مولاي الرشيد من الميتة المفجعة والمجيدة لفارس إسباني يدعى " دون بيدرو لويس" كان قائدا عاما لفرسان مليلية مركز السلاح التي يحتلها الملك الكاثوليكي على حدود القليعة واقعة عند مصب نهر ملوية الفاصل بين مملكتي فاس وتلمسان ولما كان هذا القائد في أغلب الأحيان يشن الغارات على بربر ذلك الإقليم ويأسرهم

---

[1]– بيدرو لويس هو قائد الفرسان في مدينة مليلية الإسباني وشن العديد من الهجمات على المغاربة وفي إحدى الغارات ثم أسره والذهاب به إلى السلطان ، للمزيد ينظر ، جلول بن قومار : مرجع سابق، ص69.

[2]–الأسير مويط : رحلة الأسير مويط ، تر : محمد حجي ، محمد الأخضر ، مركز الدراسات والبحوث العلوية ، المملكة المغربية ، 1990م،ص34.

جماعات فإنه أرغمهم على الإنسحاب إلى قمم الجبال ليكونوا في مأمن ... سار بهما إلى فاس ليقدمهما إلى الملك..." .[1]

ب/– علاقات المغرب مع إسبانيا عهد المولى إسماعيل (1672–1727م)[2]:

كانت العلاقات الإسبانية المغربية أقل نشاطا مقارنة مع فرنسا وإنجلترا فمن جهة كان المغرب يشهد حالة حرب مع اسبانيا بسبب أراضيه المحتلة ، ومن جهة أخرى العلاقات التجارية التي كان يفترض أن تكون أوسع نطاقا مع كل من اسبانيا والبرتغال خاضعة للهيمنة التي فرضتها انجلترا بمراقبتها للملاحة التجارية واستقرارها بجبل طارق[3]، لكن عرف ميدان تواصل البعثات والخطابات الدبلوماسية نشاطا ملحوظ بحيث قام "المولى اسماعيل" بإرسال سفارة إلى اسبانيا سنة 1690م[4] قادها الوزير المغربي "محمد بن عبد الوهاب الأندلسي"التي تمثلت مطالبها في مطلبين إثنين :

ـ طلب تحرير المكتبة المغربية المتألفة من المخطوطات العربية والتي تقدر بخمسة آلاف مخطوط والتي احتجزت من طرف اسبانيا عند احتلالها للأراضي المغربية .

ـ إطلاق سراح خمسمائة أسير مسلم في فترة شهدت حروب لم تنقطع بين الدولتين، وضطهدات للأندلسيين دامت أكثر من قرن ونصف بعد سقوط غرناطة[5] ، وبعد نجاح السفارة واستجابت

---

(1)-نفسه :ص33.

(2)- ينظر الملحق رقم 7.

(3)- سمي بإسم جبل طارق نسبتا للفاتح الإسلامي طارق إبن زياد وفي سنة 1462م ، قام الإسبان باحتلال هذه المنطقة الإستراتيجية من المسلمين ، في سنة 1501م ، قامت الملكة ايزابيلا الأولى ملكة الكاستيل واراغون بضم جبل طارق إلى اسبانيا رسميا، وفي سنة 1704م استطاع البريطانيون من احتلال هذا الأخير وانتزاعه من أيدي الإسبان، للمزيد ينظر

(2)-عبد العزيز بن عبد الله : مرجع سابق ، ص58.

(4')-

اسبانيا لمطالبها عادت إلى المغرب يوم 20أكتوبر1691م وهي تحمل معها عدد من الأسرى والكتب [1].

ثالثا: علاقات المغرب الأقصى مع البرتغال(1659–1727م)

لم تختلف العلاقات المغربية البرتغالية كثيرا عن العلاقات الأخرى مع الدول الأوربية فالبرتغال كانت تحتل "المدينة الجديدة" وبالتالي كانت العلاقات بين الدولتين قائمة على التفاوض بتبادل السفارات لتسوية الأوضاع ،ففي سنة 1684م أرسلت دولة البرتغال سفارة تهنئة إلى السلطان المغربي بمناسبة انتصاره على انجلترا واسترجاعه لطنجة كما فاوضه السفير في بعض المطالب ثم عاد إلى بلده يحمل معه هدايا ثمينة .[2]

وإلى جانب تلك العلاقات فإن المغرب تربطه علاقات مع دول أوربية أخرى فكان يأتي بوارداته من هولندا من الفولاذ والحديد والذخائر الحربية وغيرها ،[3] وفي إطار المعاهدات عقد المغرب معاهدة صلح مع هولندا تضمنت اثنين وعشرين بندا كما أقيمت مراكز تجارية بكل من "تطوان" و"سلا" و"آسفي"[4] و"سانتا كروز" (ايفني) ،وحضي فيها التجار الأوروبيون بامتيازات معينة.[5]

ويضهر من خلال هذا أن سياسة المغرب الأقصى في ظل حكم "السلطان اسماعيل" وابنه "السلطان عبد الله" ، قد تميزت بالمرونة في ربط أواصر المودة والصداقة بين الدول المجاورة للمغرب وخاصة الدول الأوروبية اتقاءا لشر أطماعها والحد من غاراتها البحرية على الشواطئ المغربية ،[6] ورغبة منه في

---

(1)- محمد الغساني الأندلسي : رحلة الوزير في إفتكاك الأسير (1690–1691م)، تق : نوري الجراح، دار السويدي ، الإمارات، 2002م، ص12.

(2)- إبن زيدان : مصدر سابق ، ص38

(3)- عبد العزيز بن عبد الله : مرجع سابق ، ص 59.

(4)- آسفي تقع هذه المدينة على بعد 143 كلم من الجديدة في الطريق الساحل و86 ميلا بحريا وهي مدينة كبيرة ، مراسيها من أشد المراسي المغربية ، للمزيد ينظر ، عبد الرحمان إبن زيدان : مصدر سابق ، ص153.

(5)- إبراهيم حركات : مرجع سابق ، ص83.

(6)- بشارف صبرينة، زيتوني أسماء: مرجع سابق، ص42–43.

الإستفادة من تقدمها في الميدانيين التقني والصناعي ومن خبرة مهندسيها وخبراتها في ميادين المواصلات والمبادلات التجارية مما أدى إلى إثارة انتباه وإعجاب المؤرخين والسفراء الذين دخلوا إلى البلاط الإسماعيلي وخرجوا منه وهم يشيدون بصرامة وذكاء هذا السلطان في علاقاته الدبلوماسية مع الدول الأخرى.[1]

رابعا: علاقات المغرب الأقصى مع إنجلترا (1659–1727م)

رغم حصار انجلترا لمدينة سبتة واحتلالها لطنجة إلا أن المولى إسماعيل كان يتبادل المراسلات مع ملك انجلترا شارل الثاني وكان القصد منها التحالف معه وفي أحد السفارات التي بعثها يشرح له فيها له الأسباب التي دفعته لشن حرب ضد القراصنة الذين يجهلون القانون ويعبثون به ويوجهون الهجمات على السفن والشواطئ المغربية .[2]

كما وجه رسالة أخرى للملك جيمس الثاني الذي تنازل عن العرش والتجاء إلى فرنسا ، يدعوه فيها إلى إعتناق الدين الإسلامي والتفاوض حول طنجة وكان ذلك سنة 1690م.[3]

وفي سنة 1694م كانت بين السلطان اسماعيل والملك الإنجليزي معاهدة لإطلاق سراح الأسرى الإنجليز ، وقد طلب المغاربة مائتين وسبعين ريالا اسبانيا فدية مقابل كل أسير فاعتبر الإنجليز أن المبلغ باهض فتوترت العلاقات بينهما ، إلى أنه أعيد إبرام المعاهدة من جديد سنة 1701م حيث تمكن الطرفان من إيجاد حل وإطلاق سراح أغلبية الأسرى ما عدا ثلاثين أسير وفي 23جانفي 1721م ، وقع الطرفان على معاهدة في ميدان التجارة في مدينة فاس حيث تضمنت هذه المعاهدة خمسة عشر مادة ومنحت من خلالها امتيازات لإنجلترا في المنطقة .[4]

---

(1)–عبد الكريم الفيلالي : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج4 ، شركة ناس للطباعة ، القاهر ة ،2006م ،ص177.

(2)–عبد الرحمان ابن زيدان : العلائق السياسية لدولة العلوية ، تح :عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999م،ص19.

(3)–محمد الصغير الإفراني : مصدر سابق ، ص124.

(4)-روجرز : تاريخ العلاقات الإنجليزية – المغربية حتى عام 1900م ، تر: يونان لبيب رزق ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1981م ، ص108.

خلاصة

ومن هنا نخلص إلى أن الدولة العلوية جاءت عقب الدولة السعدية التي كانت تعيش في أواخر أيامها نوعا من التقهقر والضعف فجاء العلويين حاملين لواء الجهاد بمبايعة الناس لهم وهذا كان السبب وراء قيامهم بإقامة الدولة، ويعود أصلهم إلى النسب الشريف، ولقيت هذه الأخيرة العديد من الأعداء المحليين من بينهم أصحاب الزاوية الدلائية ، وكانت لهم علاقات مع دول كثيرة تأرجحت بين العداء والسلم والصراع والهدوء على حسب الظروف والأوضاع التي كانت تعيشها بلاد المغرب الأقصى.

الفصل الثالث: علاقات الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى وسقوطها(1666–1727م)

المبحث الأول: علاقة الزاوية الدلائية مع الملوك العلويين خلال العهد العلوي الأول

المبحث الثاني: علاقة الزاوية الدلائية مع غيرها من الزوايا المعاصرة لها.

المبحث الثالث: سقوط الزاوية الدلائية

عرفت الزاوية الدلائية في العهد العلوي بأنها كانت لها مكانة كبيرة من الناحية العلمية وحتى أنها كانت لها الكثير من الإنجازات في الدفاع عن الثغور المغربية المحتلة من طرف الإسبان والبرتغال، مما جعل العامة والزوايا الأخرى تلتف حولها ، وهذا أيضا لوجود العديد من العلماء الزهاد الذين اهتموا بنشر العلم و لاهتمام بشرح المسائل الدينية، وتعتبر هذه لأخيرة كانت الزاوية الوحيدة التي كانت لها علاقات ندية مع السلطة وذلك لطموحاتها السياسية .

المبحث الأول : علاقة الزاوية الدلائية بالملوك العلويين خلال العهد العلوي الأول .

أولا: علاقة الدلائيين مع المولى الرشيد (1075–1084هـ /1664–1672م)

1– التعريف بالمولى الرشيد

فترة حكمه :

بويع ثاني سلاطين الدولة العلوية مولى الرشيد[1] عقب وفات أخيه المولى الشريف فدخلت القبائل التي كانت خاضعة لأخيه ، ثم استولى على تازة وضواحيها ، ولما تجهز للخروج إلى فاس بلغه أن أهلها قد تجهزوا لمقاتلته ، أعرض عن هذا وقام بالتوجه إلى سجلماسة، وأخذها عنوة بعد أن حاصرها فترة طويلة استمرت حوالي تسعة أشهر ثم عقب هذا توجه إلى تازة وعمل على تقوية قوته العسكرية وفي تاريخ 3 ذي الحجة من سنة 1076 هـ/6يونيه 1666م استولى على كل من مدينتي فاس الجديد وفاس القديم ولم يتبق له سوى أن يخضع بعض القبائل الجنوبية كآيت ولال في الجنوب وبني زروال و تطوان في الشمال.[2]

[1]- ينظر الملحق رقم 8.

[2]- محمد الصغير الإفراني: مصدر سابق ، ص427.

بالرغم من كل هذه الانتصارات التي حققها المولى الرشيد إلا أنه كان ينتظره أهم تحدي بالنسبة له ألا وهو التغلب على الدلائيين خصومه الألداء الذين قام بالتخريب زاويتهم في 8 محرم من سنة 1079هـ / 18 يونيه 1668م وقام بنفي شيخهم محمد الحاج مع أبنائه وعشيرته إلى فاس.[1]

أعماله :

قام المولى الرشيد ثاني سلاطين الدولة العلوية بالعديد من الأعمال الجليلة التي خدمت منطقة المغرب الأقصى بشكل كبير جدا ، ولعل من بين هذه الأعمال ضرب السكة والتي من بينها الموزونة الرشيدية ، وقام ببناء قنطرة سبو(خارج مدينة فاس ، كما قام بتجهيز وتنظيم جيش شراقة .

كما كان المولى الرشيد على المستوى الشخصي كثير لاهتمام بالمجالس العلمية كما كان يحضر المجالس العلمية بالقرويين ، ويحب مناقشة العلماء ويغدق عليهم من عطاياه ، كما كان يشجعهم على مواصلة دربهم في التبحر في ميدان المعرفة وعدم لإنشغال عن تأليف الكتب ، وبهذا عرف كيف يخلق بينهم نوعا من التنافس كان من حسناته تقوية الحركة الثقافية وهذا ما حمل أبا علي اليوسي أن يقول في رسالته للمولى اسماعيل " ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف فأعلى مناره (أي العلم) ، وأوضح نهاره ، وأكرم العلماء إكراما لم يعهد، وأعطاهم مالا يعد ولاسيما بمدينة فاس ، فضح من قبله ، وأتعب من بعده ، ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة ".[2]

هذا التقدير للعلم والعلماء قام المولى الرشيد بالفعل في تطبيقه في إنجازاته التي شيدت ، فقام ببناء مدرسة الشراطين[3] ، وقام أيضا ببناء الخزانة العلمية[1] بالجانب الجنوبي من الجامع الأعظم بفاس ،

-(1)

-(2) محمد الصغير الإفراني: مصدر سابق ،ص428.

-(2) مدرسة الشراطين هي المدرسة التي بناها المولى الرشيد وإكتمل بنائها عهد المولى إسماعيل العلوي وهي عبارة عن مدرسة لدراسة العلوم ،وسكنى للطلبة بها ثلاث طبقات بعضها فوق بعض تشتمل تلك الطبقات على مائتي بيت وأثنين وثلاثين بيتا وقبة للصلاة ، للمزيد ينظر ،عبد الرحمان إبن زيدان :الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الإقتصادية ، الرباط ،1937م،ص12.

وأوقف عليها جميع المؤلفات القيمة التي موجودة في تلك الفترة التي كانت تحتوي عليها لحفظها وتمكين القراء من الإستفادة منها .[2]

وفاته : توفي المولى الرشيد في تاريخ 2 ذي الحجة عام 1082هـ / 31 مارس 1672 م وكان السبب في وفاته هو عندما جمح به فرسه في بستان المسرة بمراكش فأصابه فرع شجرة تارنج وهشم رأسه.[3]

– علاقة السلطان المولى الرشيد بالزاوية الدلائية

تميزت العلاقة التي جمعت بين السلطان العلوي و الزاوية الدلائية في أغلبها على العداء ، ويعود ذلك أنه في أوائل سبتمبر 1666م وبعد أن رجع ثاني سلاطين الدولة العلوية إلى فاس وكتبت له البيعة بفاس وقرئت بين يديه يوم 18من الشهر ذاته،[4] ثم توجه السلطان الرشيد في أواخر شهر ربيع الثاني إلى مكناس لمهاجمة القبائل البربرية المقيمة بأحوازها فتمكن منهم وعاد إلى فاس .[5]

حينها قام الدلائيون بزعامة محمد الحاج الدلائي بالزحف على فاس ، تصدت لهم جيوش السلطان وأرغمتهم على لإنسحاب إلى زاويتهم بأرض الدلاء ، وفي يوم الخميس 12ذي القعدة سنة 1078هـ/1667م ، خرج السلطان الرشيد غازيا الزاوية الدلائية بالأطلس المتوسط[6] ، وكان قد

---

(1)- الخزانة العلمية أسست بالجانب الجنوبي للجامع الأعظم بفاس الجديد في عهد المولى الرشيد وكانت تحوي على نفائس الكتب ونوادرها ، وما يدل على هذا هو النقش الموجود على الخشب الموجود بأحرف بارزة على المحامل التي توضع بها الكتب للمزيد ينظر :نفسه ص14.

(2)- دلندة الأرقش وآخرون : مرجع سابق، ص29.

(3)- محمد الضعيف الرباطي : مصدر سابق ، ص57.

(4)- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ، ج7 ،ص35.

(5)- نصيرة كلة : التطورات السياسية بالمغرب الأقصى (1640م-1727م) ،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية ، العدد السادس ، قسم التاريخ ، جامعة أبوبكر بالقايد ، تلمسان ، الجزائر ، جوان 2017، ص46.

(6)-الأطلس المتوسط هوعبارة عن كتلة من الأراضي العالية امتدادها شمالي شرقي – جنوبي غربي من سهل كرسيف إلى حوض السراغنة ، وتلتحم هذه السلسة في جزئها الجنوبي الغربي بجبال الأطلس الكبير ، بينما تفترق عنها ابتداء من ميدلت وعالية ملوية

أسند الفتوى إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي[1] ، وعقب معارك طاحنة تم الإستيلاء على الزاوية في يوم 8 من محرم سنة1078هـ الموافق لـ 18 جويلية 1668م فعفي عن زعيمها محمد الحاج الدلائي وأهله ونقلهم إلى فاس وأقاموا بها ثم بعثهم إلى تلمسان .[2]

ثانيا: علاقة الدلائيين مع المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)

1- التعريف بالمولى إسماعيل

أ- مولده : إسماعيل إبن مولاي علي الشريف العلوي والمعروف بمولاي إسماعيل ولد بسوس عام 1065هـ /1645م ، و هناك من يرجع ولادته بتافيلالت بالقصر المعروف بأمجار ،وذهب بعضهم ومنهم المؤرخ الضعيف الرباطي أنه ولد عام واقعة القاعة[3] 1646 م(هي معركة بين الدلائيين وقوات مولاي محمد الشريف) ،أمه هي مباركة بنت يرك المغفري .[4]

ب- نسبه : هو أمير المؤمنين مولاي إسماعيل إبن الشريف إبن علي إبن محمد إبن علي إبن يوسف إبن علي الشريف إبن الحسن إبن محمد إبن قاسم إبن محمد إبن أبي القاسم إبن محمد إبن الحسن إبن عبد الله إبن أبي محمد إبن عرفة إبن الحسن إبن أبي بكر إبن علي ابن الحسن ابن أحمد ابن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما .

لتفصل بينهما منخفضات ممتدة على طول هذا النهر ، للمزيد ينظر : عبد الله العوينة ،معلمة المغرب ، مطابع سلا ، المغرب ، 1989م ص503.

(1)-

(2)- عبد الكريم بن موسى الريفي : المصدر السابق ، ص ص135- 136 .

(3)-واقعة القاعة هي المعركة التي جرت بين الدلائيين والعلويين عهد المولى محمد الشريف سنة 1056هـ/1646م ،إنهزم فيها السلطان المغربي ،وإقتحم الدلائيون سجلماسة وقسموا امعه مناطق النفوذ فإعتبر كل مايقع جنوب الصحراء هي مناطق تابعة للمولى محمد الشريف ، ومن جهة الشمال مناطق تابعة للزاوية الدلائية وشيخها الحاج محمد الدلائي ، للمزيد ينظر ، محمد الضعيف الرباطي: مصدر سابق ،ص9.

(4)- عبد الرحمان بن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الإقتصادية ،ص2.

- صفاته:

وصفه محمد الضعيف الرباطي بقوله :أدم اللون أكحل العينين أجعد الشعر معتدل القد ليس بطويل ،أشيب كأن لحيته من بياضها قطعة ثلج ، سميح الوجه ،كريم اللقاء ، حسن العفو ، حليم متواضع في ذات الله تعالى ، مكرما للصلحاء مؤثرا لهم ، مرفعا للعلماء ، مقربا لهم ، فصيح اللسان ، ذاكرا للتواريخ والأيام ، نافذا الرأي ، ذو حزم وسياسة ، وشجاعة .[1]

كان له إهتمام عظيم بالشؤون الإسلامية متدينا متقشفا في حياته ، يستفتي علماء عصره في جلائل الأمور خصوصا الشيخ أبو سعود الفاسي.[2]

- بيعته:

لما توفي مولاي الرشيد سنة 1672 م،[3]كان المولى اسماعيل واليا على فاس وبويع سلطانا على المغرب في الساعة الثانية من يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة 1082هـ-16 أفريل 1672م ، وحضر بيعته أعيان المغرب وصلحاؤه سواء أهل مراكش ، حيث أن إبن أخيه أحمد ابن محرز لما بلغه خبر موت عمه الرشيد أسرع إلى مراكش وطلب من أهلها مبايعته و إلتف حوله جماعات من ذوي الأغراض خصوصا من أهل سوس ، وكان عمره آنذاك 26 سنة. [4]

-جهود المولى إسماعيل العلوي:

أ- على المستوى الإداري :

[3]- الضعيف الرباطي : مصدر سابق ،ص99.

[4]- جلول بن قومار : مرجع سابق ، ص41

[4]-محمد الصغير اليفرني : مصدر سابق ، ص354.

وقد تسلح مولاي اسماعيل بتنظيمات إدارية مكنته من ضبط البلاد والعباد ووفرت للسلطان وسيلة مراقبة حتى لا يخرجوا عن طاعته ومن جوانب تلك التنظيمات والترتيبات :

تنظيم الجيش والسهر على تربيته بالتزام قواعد مضبوطة ،[1]وهو الأمر الذي تذكره المصادر فيما يتعلق بالبرنامج الزمني للسلطان ذاته عند إقامته بالعاصمة ، حيث ذكر إبن زيدان تفاصيل هذا البرنامج الأسبوعي للسلطان حيث يذكر أنه : قسم أيام الأسبوع فاتخذ يوم الجمعة لصلة الرحم ويوم السبت للصيد تنشيطا لهم ومشاركة لهم في إظهار الولاء ويوم الأحد والثلاثاء لمقابلة المظالم وفصل الخصوم ، ويوم الإثنين لتعليم الرماية وتفقد الشؤون الحربية وتدريب الجيش ويوم الأربعاء لإستعراض جيشه ، أما يوم الخميس اتخذه للنزهة والراحة وهكذا كانت أيامه مضبوطة .

تميزت الصرامة التي اتخذها السلطان في وضع قواعد محددة أساس النظام الإسماعيلي.

ب –الجيش المغربي في عهد مولاي اسماعيل بن الشريف :

استطاع مولاي اسماعيل[2] أن يكون أول جيش منظم في عهد العلويين قمع به الثورات الداخلية وأخضع به المتمردين من أمثال إبن محرز بناحية مراكش والخضر غيلان والدلائيين ، كما ساهم في امتداد حدوده إلى تلمسان ، وكان هذا الجيش مؤلفا من عشرات الآلاف المتطوعين الوافدين من جميع نواحي المغرب .

1- جيش الودايا : كان يظم أفرادا من القبائل المخلصة للعلويين وكان معظمهم من عرب معقل الذين استوطنوا الصحراء ، كما ينتمي أفراده إلى أهل سوس والمغافرة ، وإلى أهل الريف وإلى آيت يمور ، كان يشكل هذا الجيش النواة الأولى للجيش النظامي ، فقد قسمه إلى قسمين : قسم بعث به إلى فاس وقسم تركه بالرباط .[3]

---

[1]- عبد الرحمان إبن زيدان : العزة والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط ،1961م، ص40-48.

[2]- ينظر الملحق رقم 9.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله : الجيش المغربي عبر العصور، المطبعة والمكتبة العالمية ، الرباط ن 1986م، ص53.

2- جيش النار : يتألف من 4000 من الأندلسيين و1500 من الزواويين و4000 من الأوروبيين القائمين بشواطئ المغرب .

3- جيش عبيد البخاري : الذي كان يظم الحراطين[1] وبقايا العبيد الذي أتى بهم المنصور السعدي من السودان ، وقد بلغ عددهم 150000 جندي ، حيث استطاع المولى اسماعيل بهم أن يحكم المغرب بأكمله ويطرد الإسبانيين من العرائش وأصيلا ويحرر طنجة[2] من الإحتلال الإنجليزي .[3]

ت-دور السلطان إسماعيل في الحياة الثقافية :

كان السلطان مولاي إسماعيل ذو شخصية فذة متميزة جمع بين العلم والأخلاق والشجاعة المادية والأدبية ، فقد كان شغوفا بالعلم يعمل على نشره ، والإنفاق عليه حتى بعث حركة علمية إزدهرت في ظلها جميع فروع المعرفة مستهدفا خلق مناخ ثقافي يواكب مجالسه العلمية ، وبلغ من إزدهار الحركة الفكرية في عهده وأصداء مجالسه العلمية في سبيل تكوين العلماء الأكفاء ، وتأطيرهم ، حيث كلف لجنة تربوية تتفقد وتتبع أحوال التلاميذ ودراستهم في الكتاتيب القرآنية والإنفاق عليهم ، كما إهتم بالطلبة الكبار في المعاهد العليا، فكان يختار المتفوقين منهم للمناصب الشرعية والدينية ، وقد قام بتأسيس الخزانة الإسماعيلية بمكناسة التي تحوي مصنفات وكان المشرف عليها أبرز علماء عصر السلطان مولاي إسماعيل العلامة المؤلف أبو العباس أحمد بن الحسن اليحمدي .

---

(1)- الحراطين وتعني الأحرار السود البشرة وهي كلمة أمازيغية أو إفريقية محرفة عن كلمة أحرطن أو هو الذي له أخوال في السودان ، ويقال في موريتانيا أن أصلها كلمة أحرار طارئين أي الذين حصلوا على حريتهم حديثا ، للمزيد ينظر ، جلول بن قومار : مرجع سابق ،ص44.

(2)- طنجة تقع هذه المدينة على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا وأوروبا ، فهي على ضفة المحيط الأطلسي بأرض المغرب، تقابل الجزيرة الخضراء ، الموجودة بشبه الجزيرة الإيبيرية، أسسها القرطاجيون وكانت من أعظم مدنهم بإفريقيا ضخامة وعلوا شأن ، ثم طغى عليها البحر ، وبقي طرف منها إلى اليوم يسمى ويعرف بطنجة القديمة ، للمزيد ينظر ، الضعيف الرباطي : مصدر سابق ، ص67.

(3)- Ernest Mercier: Op,cit , P,288.

وقد ضمت الخزانة الإسماعيلية النفائس والنوادر من الدواوين والكتب كما اشتهر بجلب النساخين والوراقين المهرة من مدينة فاس إلى مدينة مكناسة لنسخ الكتب العلمية وكتابتها بمختلف الخطوط المغربية .[1]

كما قام مولاي اسماعيل بمتابعة الأعمال التي بدأها أخوه في الميدان الثقافي ، ونظرا لطول مدة حكمه فإن منجزاته كانت أكثر وأهم ، بحيث أن العلوم والآداب ازدادت تطورا واتساعا ، فكان يحب الاجتماع بالعلماء وكبار رجال الدولة.

بنى مولاي اسماعيل عددا من المدارس والمساجد في مختلف مدن المغرب في مقدمتها مسجد آسفي 1105هـ-1693م والصهاريج بمكناس 1130هـ-1718م ، مسجد درب الزهراء بالرباط والشهود بمكناس 1130-1718م .[2]

-وفاته:

عرفت الفترة التي حكم فيها المولى اسماعيل حكم المغرب الأقصى بأنه في أغلبها كانت فترة أمن و استقرار ، وقد حكم المغرب لمدة طويلة من الزمن مما دفع أبنائه بأن أطلقوا عليه لقب "الحي الذي لا يموت" وقد قال الناصري في كتابه الإستقصاء أن الحكم لم يعمر فيه أحد من ملوك الإسلام إلى إثنين منهم ،وهما المستنصر العبيدي[3] حاكم مصر والذي إستمر حكمه ستين سنة والمولى إسماعيل الذي عمر في الحكم سبعا وخمسين سنة،[4] وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، مرض المولى إسماعيل

---

[1]- أحمد إيشرخان : جهود مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1082-1139هـ/1672-1727م) ،مجلة دعوة الحق ، العدد 404، الرباط ، 1957م، ص74.

[2]- محمد الأخضر : مرجع سابق، ص 73.

[3]-المستنصر العبيدي ، هو أبو تميم معد الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز الدين الله العبيدي الفاطمي ، تولى الخلافة العبيدية "الفاطمية" خلفا لوالده ، وهو إبن سبع سنين ، في النصف من شعبان سنة 427هـ/1036م، وأقام بها ستين سنة إلى سنة 487 هـ /1094م، للمزيد ينظر ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تع : محمد حسين شمس الدين، 16ج، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، ج5،ص3.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : مصدر سابق ، ج7، ص99.

مرض كان السبب في موته ، وتوفي سنة يوم السبت الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، الموافق لسبع وعشرين وسبعمائة وألف ميلادية ، ودفن بضريح الشيخ المجذوب في مدينة مكناسة، وقبيل وفاته لم يعهد المولى إسماعيل بالحكم لأي من أولاده.[1]

2- علاقة السلطان المولى إسماعيل بالزاوية الدلائية

إن زحف الزاوية الدلائية على مناطق كثيرة من المغرب الأقصى يتأكد لدارس لتاريخ هذه المنطقة ، انه كان لهذه الزاوية وأصحابها كان لهم طموح سياسي في التوسع والسيطرة .

فبعد أن قام السلطان الثاني من سلاطين الدولة العلوية المولى الرشيد ، بالقضاء على الزاوية الدلائية وتخريبها في آخر معاركه مع الدلائيين في (معركة بطن الرمان) سنة 1079هـ /1668م وبعد هذا خرج الدلائيون إلى فاس وخرج محمد الحاج وعشيرته الأقربون إلى تلمسان في مستهل عام 1080هـ/1669مونزلوا بحرم العباد الذي فيه ضريح الشيخ أبي مدين الغوث، ويذكر أن فتنة كبرى نشبت في تلمسان سلم منها الدلائيون لأن أكثرهم عادوا إلى فاس قبيل نشوبها ، بإذن من المولى إسماعيل سنة 1085هـ / 1674م.[2]

لكن أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي هذه الشخصية الفذة تخلف عن العودة وكثرت في ذلك الأقاويل أنه يحضر لثورة ضد المولى إسماعيل ، بعدها بعث برسالة إلى السلطان يطمئنه لكن مغزى هذه الرسالة كان لكسب الوقت إلى تحين الفرصة لدخول فاس وكان ذلك فعلا يوم خرج المولى إسماعيل من العاصمة لاشتغاله بحربه ضد ابن أخيه أحمد بن محرز .

وهناك دخل محمد الحاج الدلائي إلى الأطلس المتوسط بمساعدة الأتراك والتف حوله برابرة الأطلس وجرت معارك بينه وبين سرايا المولى إسماعيل وكانت فيها الغلبة للحاج الدلائي ، ورأى السلطان

---

(1)- نفسه ،ج7،ص100.

(2)-دباح عائشة : المرجع السابق،ص76.

بعدها وجوب تدخله بأن زحف على إلى البرابرة الذين قاموا بمساندة إبن محرز في 30 مارس 1678م/ 5 صفر 1089هـ وانتصر السلطان فيها وأمر بقطع رؤوس سبعمائة منهم وبعث بها إلى فاس وبهذا فإن السلطان إسماعيل وقف موقفا قاسيا ضد كل من يزاحمه في الحكم .[1]

المبحث الثاني : علاقة الزاوية الدلائية بغيرها من الزوايا المعاصرة لها

أولا : علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية الناصرية

1- التعريف بالزاوية الناصرية

كان أول ظهور للزاوية الناصرية[2] وبروزها على الساحة المغاربية بمنطقة تمكروت[3] الناصرية أن الشيخ أبا إسحاق الأنصاري المعروف عند عامة وخاصة المغاربة بسيدي إبراهيم الحاج ،كان قدم من المشرق وسكن في درعة وقام بتأسيس زاوية تعرف بسيد الناس " نسبة إلى رسول الله صل الله عليه وسلم " واشتهر أمر سيدي إبراهيم الحاج مؤسس الزاوية عند الناس ، وعقب وفاته توارث أبناءه من القيام على شؤون الزاوية من بعده .[4]

كما سبق القول أنه بعد وفاة مؤسس زاوية سيد الناس خلفه إبنه الشيخ عمر بن أحمد الأنصاري التمكروتي ، والذي أسس الزاوية الناصرية بتمكروت ، في منطقة تقع جنوب الأطلس الكبير، ولقد

---

(1)- نفسه، ص79.

(2) - تقع الزاوية الناصرية بتامكروت على ضفاف وادي درعة وراء الأطلس الكبير بعيدة عن مركز زاكورة بحوالي 22 كلم في جنوبها الشرقي أسسها أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري عام 1576م ، واستقر بها حفيده الصوفي الصالح أحمد بن إبراهيم الأنصاري ،للمزيد ينظر ، محمد حجي : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ص60.

(3)-تمكروت أو تمجروت هي بلدة صغيرة تقع في إقليم زكورة جنوب المغرب من جهة درعة تفيلاليت تقع على بعد 18 كلم جنوب زكورة ومعضم سكانها يشتغلون بالفلاحة وهي مقر قيام الزاوية الناصرية

(4)-1محمد عبد السلام الناصري : المزايا فيما أحدث من بأمر الزوايا بالزاوية الناصرية ، تح : عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003،ص31.

كان هذا الموقع يمثل ملتقى القوافل التجارية المتجهة من منطقة تافيلالت إلى سوس ، وعقب تولي محمد بن ناصر مشيخة الزاوية صار يطلق على الزاوية إسم الزاوية الناصرية .[1]

عرفت الزاوية الناصرية بالطابع الصوفي من حيث نمط تدريسها ، فكان شيوخها يلقنون فيها الأوراد الشاذلية ولا يدرس معهم إلى قلة من المشايخ والعلماء الزائرين إلى الزاوية ، إلى أن جاء الشيخ محمد الناصر[2] مؤسس الطريقة الناصرية ، والذي قال عنه القادري في التقاط الدرر " رأس في العلم والعمل والولاية ماهر في تفسير و الحديث والتصوف يستظهر تسهيل إبن مالك.

كما إرتبطت الحياة الدينية بالحياة العلمية ، خاصة في عهد أحمد بن ناصر الدرعي الذي أنفق بسخاء على طلبة العلم في الزاوية وأيضا على المدرسين والمشايخ ، ووفر لهم كل ما يحتاجونه ، وذلك لتحفيزهم ليزدادوا إقبالا على العلم ، ولقد عرفت الطريقة الناصرية بأنها جزولية زروقية شاذلية سنية.

كما يمكن الإحاطة بأنه من بين العلماء والمشايخ الذين درسوا في الزاوية الناصرية نجد أحمد بن محمد بن مسعود التمكروتي (976هـ) قرأ على علماء درعة ، ثم قضى جل عمره في التدريس بالزاوية ، وألف كتابا أسماه " تنبيه الغافل عما يضنه عالم وهو به جاهل "وكذلك من بين الأساتذة عبد الله بن محمد بن مسعود التمكروتي صاحب الشروح المتعددة منها "شرح لاهية الأفعال لابن مالك و " شرح المقدمة الأجرومية " و " شرح مختصر الخليل " كما يعرف أيضا بالجامع ، إلى جانب أهم تأليفه وهو " الروض اليانع في أحكام التزويج وآداب المجامع ".

---

(1)- محمد حجي : الحركة الفكرية ، المرجع السابق ،ج2،ص549.

(2)-الشيخ محمد بن الناصر يتصل نسبه بجعفر بن أبي طالب ، هاجر أجداده إلى درعه في منتصف القرن العاشر الهجري ولد محمد بن ناصر ونشأ في قرية أغلان في درعه ثم إنتقل إلى تمكروت وعمره أنذاك نحو 27 سنة وآلت إليه زاويتها بعد وفاة الشيخين الرقي و الأنصاري ونسبت إليه فعرفت بالزاوية الناصرية وبها كانت وفاته عام 1085هـ /1675م، وخلفه بعده أبناءه، للمزيد ينظر :محمد حجي ، الزاوية الدلائية ، المرجع السابق ،ص62.

2-علاقة الزاوية الناصرية بالزاوية الدلائية

عرفت العلاقة التي تربط الزاوية الناصرية بالزاوية الناصرية ، في أن كلتيهما تلتقيان في العديد من النواح ، ويبرز ذلك في أنهما تتصلان بالإمام الشاذلي عن طريق الشيخ أحمد زروق وإن كان سند الدلائيين أعلى وأوسع لأخذهم عن شيوخ عديدين وإنفرادهم بطريقة الشيخ الجازولي دون الناصريين وكما عرفت جل الزوايا في تلك الفترة الزمنية ، من ناحية النمط التي تعتمده في التعليم ، فإن كلتا الزاويتين عرفتا تشابه في الأوراد إذ يأمر كل من شيخي الدلاء و تمكروت مريديه بالتوبة أولا ، والإكثار من الإستغفار ، والهيللة ، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الدلائيين فيها عن الناصرية كلمتين هما " عبدك ورسولك " ، فيقولون " اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، بينما يقولها الناصريون بدونهما ، وإن اختصت كل منهما بأدعية فإنهما لم تفتآ متشابهتين في التزام البساطة ومراعاة السنة ، وعدم قول العبارات الصوفية الغامضة ، والكلمات المبهمة المحتملة لكل تأويل.

كما يمكن القول أنه في مجال التبادل العلمي بين الزاويتين الدلائية والناصرية والذين كانا مؤسسيها الأوائل الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري[1] ، والشيخ عبد الله بن حسين الرقي[2] أنه لم يكن يتتلمذ الناصريين لدلائيين مباشرة ن غير أن الشيخ محمد بن ناصر درس العلوم الفقهية واللغوية على أبي الحسن علي بن يوسف الدرعي والذي كان هذا الأخير تلميذ محمد بن أبي بكر الدلائي ، ولقد كان كثيرا ما يضيق بضنك العيش في منطقة تمكروت وكان يقصد شيخه أبي بكر في الدلاء

---

(1)- أبو حفص الأنصاري أحد أعيان درعة وزهادها ووالد الصالحة ميمونة الأنصارية أم الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري وهو أول من نزل من أفراد قبيلته من تمكروت ، وأسس زاويتها وكانت وفاة هذا العالم الجليل أبو حفص الأنصاري عام 1010هـ /1602م، للمزيد ينظر ، محمد حجي ، الزاوية الدلائية ، المرجع السابق ، ص60.

(2)- عبد الله بن حسين الرقي سمي بهذا نسبة إلى مدينة الرقة بلد على شاطئ نهر الفرات بالعراق ،كان يعرف بالقباب وهو من أكابر صلحاء درعة ، أخذ عن الشاذلية عن الشيخ أحمد بن علي الحاجي الدرعي المتوفي عام 1590م ،وهو تلميذ الشيخ الشهير أبي القاسم الغازي الدرعي المتوفي بسجلماسة سنة 1574م ، وكانت وفاة الشيخ عبد الله بن الحسين بتامكروت سنة 1636م.للمزيد ينظر نفسه ص60.

فينال من عطاياه وهداياه ، وكما قام الشيخ محمد بن ناصر مرة مع أستاذه أبي الحسن بقصيدة يمتدح فيها شيخ الزاوية الدلائية محمد بن أبي بكر.[1]

ثانيا :علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية العياشية

1- الزاوية العياشية

تعرف بالزاوية العياشية نسبتا لأيت عياش أو زاوية سيدي حمزة كما تسمى اليوم وسط جبال الأطلس ، وتقع في سفح جبل العياشي ، على ضفة أحد روافد وادي زيز بعيدة عن ميدلت بحوالي 60 كلم جنوبا ، أسسها أوائل القرن الحادي عشر الهجري محمد بن أبي بكر العياشي 1044هـ / 1635م ، ويعود الفضل في تأسيسها إلى محمد بن أبي بكر الدلائي حيث كان هذا لأخير هو شيخ العياشي ، هو شيخ أخذ العلم عن كثير من شيوخ العلم والتصوف خاصة الشيخ أحمد أدفال الدرعي[2] ، وأقام مدة من الزمن في زاوية الدلائيين يتتلمذ على الشيخين أبي بكر و إبنه محمد[3]، وهذا الأخير هو من أشار على والده ببناء الزاوية بآيت عياش ، يطعم الطعام ويلقن أوراد الشاذلية ، ويعقد حلقات الدروس.[4]

أمضى محمد بن أبي بكر العياشي قرابة الربع قرن في الزاوية يعلم الطلبة القرءان الكريم ومبادئ الدين ، يشرح لهم ولسائر المريدين مختلف الكتب مثل مؤلفات أحمد زروق وأحزاب الإمام الحسن الشاذلي وقد إشتغل بالتدريس أيضا أحمد محمد العياشي 1073هـ وعبد الكريم بن محمد العياشي 1074هـ

---

[1]- نفسه: ص63-65

[2]- هو الشيخ الصوفي أبو العباس أحمد أدفال الدرعي، له رحلة أو رحلتان لقي فيها أعلام المشايخ بالمدينة المشرفة ومكة ومصر ، ولقي في السوس الشيخين سيدي أحمد بن موسى الجزولي وسيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي توفي عام 1023هـ،التمنارتي أبي زيد عبد الرحمان: الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة ، تح:اليزيد الراضي ، دارا الكتب العلمية ، بيروت ،2007،ص98.

[3]- محمد بن أبي بكر الدلائي العالم العلامة ، المتبحر في علوم التفسير والحديث أخذ عنه الشيخ محمد مبارة وأبو العباس المقري وابن عاشر و البوعناني ، وغيرهم توفي سنة 1046هـ ، ودفن بالدلاء قرب روضة والده،الحضيكي محمد : طبقات الحضيكي ، تح :أحمد يوفركو ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 2006 ،ج1،ص243.

[4]- محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب عهد السعديين ، مطبعة فضالة ، 1978، ج2،ص508.

ومحمد بن عبد الجبار العياشي وحمزة إبن سالم العياشي ، والتي تنسب إليه الزاوية لأن عنايته بها كانت بالغة فعمل على تنشيط الحركة العلمية فيها وبدل في ذلك كل ثروته من أجل إقتناء الكتب واستنساخها.

2- علاقتها بالزاوية الدلائية

عرفت الزاوية العياشية بأنها كانت قريبة من الزاوية الدلائية وذلك من أشار على أبي بكر العياشي ببناء الزاوية كما أشرنا سابقا هو شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي ، ((..وهو الذي أذن له في إطعام الطعام بالزاوية ، وكان محمد بن أبي بكر العياشي يعطي الأوراد للناس ويقصدونه من القبائل البعيدة ..))بالإضافة إلى هذا أن ما كان يتلقاه المريدون في الزاوية الدلائية كان قريب مما كان يتلقاه الطلبة في زاوية آيت عياش[1] ، فشيوخ بن أبي بكر العياشي كلهم شاذليون وأكثر إقامته ،كانت في الزاوية الدلائية أخذ فيها أولا عن الشيخ أبي بكر الدلائي ثم عن إبنه محمد من بعده ، ولما آل أمر الزاوية العياشية إلى أبي سالم أخذ يشتغل فيها بتدريس العلم وسار على نهج والده في الاتصال بالدلائين وتعظيمهم ، وله معهم مساجلات أدبية شعرية منها نثرية وأخرى شعرية ، ومراسلات علمية ، وإحدى أهم هذه المراسلات هي الأسئلة التي وجهها إلى مفتي الزاوية البكرية الطيب بن المسناوي الدلائي وتلقى عنها أجوبة ، ولم تنقطع صلة العياشيين بالدلائين حتى عقب تخريب الزاوية الدلائية إذ نجد حمزة بن أبي سالم العياشي[2] يأخذ العلم في فاس عن محمد المسناوي الدلائي[1] ويؤلف كتابا في ترجمته ، وكادت الزاوية العياشية تلقى نفس مصير الزاوية الدلائية.[2]

---

[1]- أيت عياش هي قبيلة بربرية من أكبر وأشهر قبائل المغرب ، لعبت دورا هاما في الميدان السياسي والثقافي ، وأنجبت شخصيات هامة أمثال أبي سالم العياشي صاحب الرحلة الشهيرة ، وتمتد بلاد آيت عياش جنوبي ميديلت على بعد نحو 25 كلم من هذه المدينة إلى الأطلس الكبير ، يحدها شمالا الجبل العياشي وشرقا آيت أزديك وغربا آيت يحي وجنوبا بني مجيلد، للمزيد ينظر :محمد الأخضر ، معلمة المغرب ،ص6254.

[2]-حمزة بن أبي سالم العياشي ولد الشيخ حمزة 1658م ، ونشاء في رعاية والده فأفاد من علمه وتجاربه وإجازاته المتنوعة كما تحصل على إجازة عامة نظمية منه واستجاز له العديد من شيوخه المغاربة والمشارقة ،كم انه إستغل رحلته المشرقية إلى الديار

ثالثا :علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية الفاسية

1- التعريف بالزاوية الفاسية

المؤسس الأول لزاوية الفاسية هو الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي[3] ، ويعود هذا إلى سنة 988هـ/1581م، حيث انتقل إلى مدينة فاس وقام بتقسيم بيته إلى قسمين ذلك أنه كان يسكن في أعلى الدار وفي أسفلها يجتمع عنده المريدون ، ثم قام بشراء دورا مجاورة لها لغرض توسيعها وأسس فيها سنة 1004هـ مسجدا ومنارة وزاوية وبعد مدة أمر أبو المحاسن أصحابه بتطوان ببناء رابطة هناك لأورادهم وأحزابهم واجتماعاتهم للذكر والتذكير.

هكذا قام الشيخ أبو المحاسن الفاسي في أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) زاويتين إحداهما بحي المخفية بفاس ، والأخرى بحي العيون في منطقة تطوان كان يجتمع فيها أصحابه من المريدين ، وقد رتب لهم الشيخ أورادا يقرؤونها جماعة على لسان واحد جهرا في ثلاثة أوقات من اليوم ، الأول بعد صلاة الصبح، ويقرؤون فيها حزب الفلاح والمسبعات العشر والمعشرات التسع ، ووضيفة الشيخ زروق والحزب الكبير ، الثاني ، يقرؤون نفس الأوراد التي يتدارسونها في الصبح ،والثالث بعد الغروب ، يقرؤون فيه حزب الفلاح ثم حسبنا الله ونعم الوكيل سبعين مرة.

المقدسة سنة 1688م في السماع والمذاكرة وطلب عدد من الإجازات منها إجازة الشيخ محمد الخرشي، للمزيد ينظر :محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني ،مكتبة الطالب ، المغرب ، 1986م ، ج3،ص237.

(1)- محمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر ولد في دلاء عام1662م ، وخرج به والده إلى فاس وهو ابن سبع سنين فدرس بها على علماء قومه المغاربة ، وغيرهم من القادريين والفاسيين كما أخذ عن الإمامين الحسن اليوسي وعبد الملك التمجعوتي إلى أن تخرج عالما ، وقد أعطي ملكة التدريس و الإفتاء ،للمزيد ينظر : معلمة المغرب ،المرجع سابق،ص4074

(2)-محمد حجي : الزاوية الدلائية ،ا المرجع السابق ،ص ص68 -69.

(3)-أبو المحاسن يوسف الفاسي ولد ونشاء بمدينة القصر الكبير وأخذ فيها عن الشيخ عبد الرحمان بن عياد الدكالي المعروف بالمجذوب ولازمه إلى أن توفي عام 1569م ، فتصدر بعده أبو المحاسن الفاسي للمشيخة وتربية المريدين، للمزيد ينظر :محمد حجي :مرجع سابق ،ص64.

كما أن هناك زاوية فاسية أخرى أسسها بحي القلقلين بفاس أخو الشيخ أبي المحاسن وتلميذه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي المشهور بالعارف ، وهذا عقب تأسيس زاوية المخفية بقليل ضل أبو زيد الفاسي يسير على نهج الذي يسير عليه أخوه أبو المحاسن في زاوية المخفية إلى أن توفي فخلفه حفيد أخيه عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن ، وكان أخص تلاميذه وأقرب الناس إليه وأكثرهم استفادة منه ، وقد عنى الشيخ عبد القادر الفاسي بزاوية القلقلين عناية خاصة وانكب فيها على تدريس العلوم وتربية المريدين، ثم جدد له المولى إسماعيل بناء هذه الزاوية.

كان المريدون على عهد الشيخ عبد القادر الفاسي[1] يجتمعون فيها للذكر مرتين في اليوم فيقرءون حزب الغداة بعد صلاة الصبح إلى غاية طلوع الشمس وهو يشتمل على ما تقدم من حزب الفلاح والمسبعات والحزب الكبير مع زيادة ذكر لا إله إلا الله خمسمائة مرة ، ثم محمد رسول الله عشر مرات ، ثم اسم الجلالة خمسمائة مرة ، ثم محمد رسول الله في أثنائه ما تيسر ، ثم يجتمع المريدين بعد صلاة المغرب لقراءة حزب الفلاح وحزب الشيخ عبد القادر الجيلالي وصلاة الشيخ عبد السلام ابن مشيش ،كما كان المنشدون كثيرا ما يختلفون إلى زاوية القلقليين للترنم بالأمداح النبوية و الأشعار الصوفية بحضرة الشيخ عبد القادر الفاسي، ((.. ولا يستعملون شيئا من السماع حتى يقدموا قبله قراءة القرءان وكان يحب كلام الششتري[2] باللحون وكلام سيدي عبد الرحمان المجذوب[1] وغيره ولا ينكر

---

[1]-عبد القادر بن علي الفاسي ولد الشيخ بالقصر الكبير سنة 1007هـ /1599م ، بعد المرحلة الأولى من التعليم انتقل إلى مدينة فاس بقصد الدراسة سنة 1616م فلم يبارحها بعد ذلك أبدا وقد حضي بنصيب وافر من العلم إذ تخرج على يده عدد من العلماء الأكفاء ، منهم بن أبي النعيم الغساني الأندلسي و الشيخ أبو حامد محمد العربي ، وقد ساهم في حل قضايا عصره فكت الفتاوي وألف في الإمامة العظمى وقد حضي الشيخ بعناية فائقة من المولى إسماعيل والذي إستدعاه إلى مكناس سنة 1680م، للمزيد ينظر : نفيسة الذهبي ،الزاوية الفاسية ، مكتبة الوحدة ، الدار البيضاء ، 2001. ص64.

[2]-الششتري علي بن عبد الله النميري ولد بششتر إحدى قرى وادي آش بالأندلس عام 610هـ/1213م ، واتصل بالمتصوف الأندلسي عبد الحق ابن سبعين عام 648هـ ،فدرس عليه واشتهر بحفض أزجاله وتواشيحه والزمه في تجواله بمدن المغرب اشتهر الششتري بماكان يتغنى به في الأسواق من أزجال شيخه ابن سبعين أو بما نظمه هو بنفسه من من موشحات وأزجال على طريقة أهل الأندلس وتوفي هذا الأخير في النصف الثاني من القرن 13م ، للمزيد ينظر : المقري ،المرجع السابق ،ج7،ص- ص 161-165.

شيئا من ذلك ولا يحب آلة مع ذلك سدا للذريعة ..وكان يرخص في الرقص ولكن لذي حال غالب ومع ذلك يأمر بالسكون ، وينهى عما يؤثر في العقول من السماع و لا يمنع شيئا في الفرح بالمولد النبوي من الرقص والشطح..)).[2]

- علاقتها بالزاوية الدلائية

كان بين الزاويتين الفاسية و الدلائية روابط متينة وعلاقة حسنة منذ عهودها الأولى فالشيخ الأول لزاوية الفاسية ومؤسسها أبو المحاسن الفاسي هو أحد الشيوخ الأوائل في السلسلة التي تصل محمد بن أبي بكر الدلائي بالإمامين أحمد زروق ومحمد بن سليمان الجازولي ، وقد تتلمذ الشيخ الحافظ أحمد بن أبي المحاسن الفاسي على شيخ زاوية دلاء أبي بكر وخص أسانيده في طريق القوم بتأليف، وأقام أخوه أبو حامد العربي الفاسي مدة طويلة في الزاوية الدلائية يدرس الحديث على الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي ، ويلقي دروسا في مختلف العلوم على الطلبة إلى تخرج على يده كثير من العلماء الدلائيين ، وله أيضا مراسلات مع الشيوخ في زاوية دلاء ن ومقامة أدبية وقصائد في مدح أستاذه محمد بن أبي بكر ، ومن بين هذه المراسلات ما يذكره عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في كتابه تحفة الأكابر ((..ولما عزم المامون على تسليم العرائش إلى النصارى بعث الحافظ أحمد الفاسي يستشيره ، فأشار عليه بالخروج ..)).

كما سافر إلى المدينة الإدريسة كثير من أحفاد الشيخ أبي بكر الدلائي للأخذ عن الإمام عبد القادر الفاسي حفيد الشيخ أبي المحاسن خصوصا في الوقت التي كانت فيه فاس خاضعة لنفوذ السلطان محمد الحاج الدلائي ومن أشهر المتخرجين على يد الشيخ عبد القادر الفاسي الطيب بن المسناوي الدلائي مفتي الزاوية البكرية وفقيهها الكبير ، وعقب النكبة التي أصابت الدلائيين كثر عدد طلبتهم

---

(1)-عبد الرحمان المجذوب ولد في شهر رمضان سنة 1506م، برباط التيط قريبا من بلدة آزمور رحل مع والده وهو صبي إلى مدينة مكناس ، ونشاء في بيئة خير وصلاح ، وفي أثناء مكوته في مكناس لقي عدد من المشايخ فأخد عنهم من أمثال الشيخ أبو الرواين السهلي ، توفي الشيخ بالتاريخ 29 ماي 1569م ،للمزيد ينظر : نفيسة الذهبي ، مرجع سابق ، ص ص 80- 93.

(2)-محمد حجي : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، المرجع السابق ، ص134.

في زاوية القلقلين بفاس وكأنهم وجدوها أشبه ما تكون بزاويتهم القديمة ، ففيها تعقد المجالس العلمية وحلقات الأذكار وتنشد الأشعار والموشحات و الأزجال الصوفية وإذا كانت الزاويتان الفاسية و الدلائية تتحدان في سلوك نهج الشاذلية فان أذكار الزاوية الدلائية تمتاز بالبساطة والسير مع ما يناسب موقعها في وسط البادية ومريديها من أعراب تادلا وبرابرة زيان[1]، إذ لا يعقل أن يكلف هؤلاء بحفظ أحزاب الشاذلي و الجازولي[2] و وضيفة الشيخ زروق وغيرها من الأذكار المعقدة والطويلة ، وهذا عكس الحال في زاوية فاس التي كانت تستقبل مريدين متحضرين يمتلك جلهم مبادئ علمية تؤهلهم لإدراك الأحزاب السابقة وغيرها من المسبعات والمعشرات ، ولعل هذا ما تمتاز به الطريقة الشاذلية[3] التي لا تعين أذكارا لمريديها في كل مكان ولا تقيدهم حتى بقراءة الأحزاب التي وضعها الشاذلي بنفسه تاركة للشيوخ مجال لاختيار لما يناسب الحال فتعددت واختلفت صيغ أذكار مريديها لا تجمعهم إلا سنة الرسول الكريم التي هي المبدأ الأساسي الذي لا يمكن المحيد عنه في هذا الطريق.[4]

---

(1)- زيان هي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث بقي البعض من أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة عائلتهم بالأحرف الاتينية ، وقد هاجرت هذه الأسرة إلى الأندلس سنة 897هـ/1492م حيث إستقرت بناحية الريف تم انتقلت إلى تطوان سنة 1200هـ/1785م ، ومن بين رجال هذه الأسرة نجد زيان محمد بن عبد الله كان يزاول الإفتاء سنة 1793م ، للمزيد ينظر ، محمد ابن عزوز حكيم : كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483م إلى سنة 1900م)تطاون ، 1999م ، ص392.

(2)-نسبتا إلى أسرة سوسية تنتسب إلى قبيلة جزولة الكبرى التي يكون شطرا مهما منها سكان سوس ولها فروع في الرباط وفي فاس ويطلق على بيت الجزولي بفاس بأنه بيت علم وثروة ، وهنا ك جزولة المنطقة التي تقع بالشمال حسبما ورد شكل اللفظ بالوثائق المغربية وينطق بها محليا إكزولن و إيزولن ، وهي فرقة تحتل المرتبة الثانية من حيث عدد سكانها ضمن قبيلة بني بويفرور القلعية بعد بني بوغمرن ، للمزيد ينظر ، حسن الفكيكي : مرجع سابق ،ص3004م.

(3)-الشاذلية هي طريقة صوفية تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي يؤمن أتباع هذه الطريقة بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى إشتهارهم بالذكر المفرد "الله " أو مظمرا "هو" وتعتبر الطريقة الشاذلية أنها تقوم على خمسة أشياء تقوى الله في العلانية واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله في القليل والكبير والرجوع إلى الله في السراء والضراء، للمزيد ينظر ،أبي الحسن الشاذلي : أوراد الطريقة الشاذلية ، ص95.

(4)-

رابعا : علاقة الزاوية الشرقاوية بالزاوية الدلائية

1- التعريف بالزاوية الشرقاوية :

تأسست الزاوية الشرقاوية أو كما يطلق عليها أيضا زاوية أبي الجعد على يد الشيخ أبي عبيد الله محمد الشرقي في منطقة تادلا ،ويعتبر سند هذه الزاوية الشرقاوية في الجزولية – الشاذلية من أعلى الأسانيد ، ولم تذكر المصادر اسم الشيخ الذي أذن لهذا الأخير في تأسيس زاويته كما جرت العادة عند المتصوفة ، إذ أن المريد بعد أن يأخذ حضه من العلم الظاهر والباطن ، ويصبح متمكنا من الطريق الذي اختاره وأقبل عليه بتوجيه ورعاية من شيخه يأذن له هذا الأخير في اتخاذ زاوية له في منطقة معينة لمواصلة نشر تعاليم شيخه وهداية الناس إلى الطريق السوي.[1]

ولقد قام شيخ الزاوية بإختيار منطقة تادلا لا يخلوا من دلالة وبعد نظر ، باعتبار ماضي أسرته العريق بها ، القريب منه والبعيد ، وهو ما تأكد فعلا في عهد والده كما أن هذه المنطقة كانت في بداية القرن 10هـ/16م، وكأنها في شبه فراغ صوفي بعد إختفاء كل من الشيخ سيدي علي بن إبراهيم وسيدي سعيد أمسناو ، ثم بعدهما بقليل الشيخ ابن القاسم ، إلا أنه بعد تأسيس الشيخ محمد الشرقي في منطقة تادلا غير مكانها إلى مكان قريب من الأولى وهذا المكان الجديد الذي نزح إليه يبعد بحوالي (1.5كلم) وهو المكان الذي يقع فيه أبو الجعد الحالي حيث يوجد ضريحه وأضرحة جملة من أبنائه وحفدته وفي هذا الصدد يقول العبدوني صاحب كتاب اليتيمة ،:((..ثم عرض له بعد ذلك عارض رباني ، ووارد رحماني ، بالانتقال منه فانتقل وفر إلى مولاه من سكناه ورحل فنزل منه في هذا المحل السعيد الذي في فيه سكن و به استقر واستوطن ..))،ولم تمضي سنة أو سنتين على ذلك حتى فارق الحياة عن عمر تجاوز الثمانين سنة 1009هـ .[2]

---

[1]-أحمد بوكاري : الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي ،ج2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،1985م،ج1،ص75.

[2]- نفسه :ج1،ص78.

عرفت زاوية الشرقاوية عقب وفاة شيخها محمد الشرقي ، تعاقب العديد من أبنائه وحفدته على القيام بأمر الزاوية ، فقد أكد أبو عبيد الله الشرقي في حياته على ضرورة استمرار الزاوية في مهامها بعد وفاته بقوله " لا يزال اثنان من أولادي في داري ، داعين إلى الله ، ودالين على إلى أن تقوم الساعة " فقد تعاقب على الزاوية العديد من المشايخ منهم أبو عبد الله المعطي[1]، ثم جاء بعد هذا الأخير أبو عبد الله محمد الصالح [2]،كما أن هذا الأخير كان تلميذا لدى كبار الأشياخ أمثال الحسن اليوسي ، محمد الناصر ، وغيرهم ، كما عرفت فترة محمد الصالح منعطفا في حياة الزاوية فبعد محاولات لم يكتب لها النجاح التام في حياة والده لإحياء معالم الزاوية تهيأت لهذه الشخصية من الأسباب ما جعل زاوية الشرقاوية تصبح موطن إشعاع ديني وعلمي يعم وسط البلاد برمتها، كما تردد العديد من العلماء على مجالسها العلمية من أمثال الطبيب عبد القادر بن شقرون ، بل وجد بعضهم بزاوية الشرقاوية من العانية والإكرام والرعاية ما لم يتوفر لهم في العاصمتين مراكش ومكناس إلى أن توفي الشيخ محمد الصالح سنة 1727م.[3]

عرفت الزاوية الشرقاوية من خلال مسارها الديني والتعليمي العديد من المريدين الذين تخرجوا منها وشاركوا في مجالسها العلمية ، ومن بين هؤلاء المريدين نجد أبو عبد الله محمد الحفيان الرتبي السجلماسي ، من أشهر أصحاب الشيخ الشرقي ، وعلي بن محمد المدعو حمدوش ، :كان في ابتداء أمره بفاس ، ثم انتقل إلى زرهون ، حيث أنشاء زاويته الخاصة هناك ، سلك طريق التصوف

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ الشرقي والملقب بـ المعطي لا تعرف سنة ميلاده ،كان مستقرا مع والده بمراكش بعد أن هاجر إليها وقد وفر له وسطه العائلي كل الأسباب للانصراف إلى العلوم والتردد على مجالس كبار العلماء وأشياخ العاصمة بمراكش أمثال ، سيدي أبي بكر السكتاني والقاضي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، للمزيد ينظر، أحمد بوكاري :المرجع سابق،ص100.

[2]- أبو عبد الله محمد المدعو بـ الصالح ، نشأ في بيئة دينية وعلمية تتمثل على الخصوص في مظاهر الاهتمام والرعاية التي خصه بها والده باعتباره أحد كبار فقهاء ومتصوفة العصر فرباه بالصيانة والعفاف والطاعة والديانة وجميل الأوصاف ،للمزيد ينظر،محمد الأخضر،المرجع سابق ،ص73.

[3]- نفيسة الذهبي: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،1997م، ص182.

على يد شيخه محمد المدعو الحفيان بن لمفضل أحد حفدة الشرقي وهو واسطته وسنده في الطريقة الجزولية الشاذلية .[1]

2-علاقتها بالزاوية الدلائية:

عرفت العلاقة التي جمعت بين الزاوية الدلائية والشرقاوية بالحسنة ، ولقد بدأت بوادر هذا الإتصال إلى عهد أبي بكر الدلائي ، وبعد أن اكتسب إبنه ووارثه محمد بن أبي بكر الدلائي قدرا كبيرا من العلم الظاهر تاقت همته إلى سلوك طريق العلم ، فراح يطوف على صلحاء المغرب آنذاك دون أن يذهب إلى زاوية شيخ زاوية أبي الجعد ، وتذكر المصادر أنه لم يدرك مطلبه ولا نال قصده إلا بعد أن تتلمذ على الشيخ الشرقي وعلماء الزاوية الشرقاوية.[2]

تميزت العلاقات الدلائية الشرقاوية عقب وفاة محمد بن أبي بكر الدلائي 1046هـ/1636م،أظهر ابنه محمد الحاج نزوعا إلى الملك والرياسة مما ساهم في التأثير في جو التفاهم بين الزاويتين بسبب العلاقات الطيبة التي جمعت زاوية أبي الجعد مع الأسرة السعدية خاصة بعد إنهزام محمد الشيخ

[1]- أحمد بوكاري : المرجع سابق ،ج1،ص96.

[2]- نفسه :ص162.

السعدي[1] في وقعة أبي العقبة عام 1050هـ وامتداد نفوذ محمد الحاج إلى كل من فاس ومكناس[2] انطلاقا من بلاد تادلا مركز نفوذ الزاوية الشرقاوية.[3]

تذكر المصادر أن بعد التحول التي عرفته العلاقة بين الزاويتين ، أرسل محمد المفضل وهو أحد أحفاد الشيخ الشرقي الذي اضطر إلى الخروج من زاوية جده إلى منطقة سلا[4] في هذا الظرف ، حيث كتب له مذكرا إياه "إن الدنيا لا تصفوا لأحد مشاربها ، وأن من سره زمن ساءته أزمان ، وبالفعل فقد كانت دورة الحياة سريعة ففي عام 1079هـ/1663م ، هزم السلطان العلوي المولى الرشيد قوات الدلائيين في معركة بطن الرمان ،ترتب على إثرها سقوط الإمارة الدلائية ، وتخريب دار ملكهم وفرارهم و إجلاء جموعهم.[5]

---

[1]- محمد الشيخ السعدي والملقب بالمهدي ولد قبل نهاية القرن العاشر الهجري ببضع سنوات ، تلقى تعليمه بمنطقة السوس بجنوب المغرب الأقصى ثم بفاس ، كان له ثلاث أولاد تعاقبوا على حكم المغرب الأقصى وهم عبد الله الغالب وأحمد المنصور الذي قتل سنة 1557م بتأمر من العثمانيين الذين لم يكن يرق لهم ويعتبر محمد الشيخ السعدي المؤسس الفعلي للدولة السعدية والموحد لأجزاء المغرب الأقصى،للمزيد ينظر جلول بن قومار :مرجع سابق ،ص54،وينظر روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل،ص36.

[2]- مدينة مكناس تقع في هضبة سايس التي تعتبر ممرا طبيعيا بين تلال مقدمة جبال الريف شمالا والأطلس المتوسط شمالا والأطلس المتوسط جنوبا إضافة الى تحكم المدينة في الممر الذي ينفذ إلى سهل الغرب عبر وادي الردم في الشمال الغربي ، هذا الموقع الجغرافي جعل من المدينة نقطة تقاطع طرق وطنية رئيسية مما أهلها لتكون حلقة وصل ومرور نحو السايس الغربي والمغرب الشرقي ،للمزيد ينظر ،أمينة أبو الفتوح : معلمة المغرب ، المرجع السابق ،ص7246.

[3]- أحمد البوكاري : المرجع السابق ،ج1،ص165.

[4]- تعتبر منطقة سلا من أقدم المدن المغربية على ساحل المحيط الأطلنتي تتوسط الشريط الساحلي الرابط بين الشمال المغربي وجنوبه في موقع يتحكم في الطرق الآمنة التي كانت تعتبر صلة وصل بين مراكش وفاس فكان من أسباب أهميتها هذه الوضعية الإستراتيجية التي تجعل من المدينة مرحلة متميزة في طريق المسافرين ولقد أنشئت هذه المدينة في موقع له دلالات تاريخية وطبيعية ، للمزيد ينظر،كينيث براون :موجز تاريخ سلا 1000-1800 ،تر:م حيدة وأنس لعلو، منشورات أمل ،الرباط، 2001م، ص128.

[5]- أحمد بوكاري، المرجع السابق،ج1،ص162.

إن هذه الأحداث لم تكن لتضع حدا فاصلا لاتصال أفراد الزاويتين فقد أوردت المصادر التي أرخت لزاوية الناصرية و الدلائية، اسم محمد بن يوسف الدلائي[1] حيث ذكرت أنه كان من أقرب أصحاب الشيخ محمد الصالح ، فقد كان فقيها وعالما ووليا صالحا ضم جهوده إلى جهود شيخه في إعادة تجديد زاوية الشرقاوية وتعميرها كما كان أحد رجال الزاوية العاملين بها ، وعندما توفي شيخه وتولى بعده محمد المعطي أمور زاوية أبي الجعد ، دعا الفقيه الصالح محمد بن يوسف الدلائي أهل تادلة إلى الإسراع والتسابق في محبته و التكتل حوله إذا أرادوا لأنفسهم السلامة في الدنيا و الآخرة وقد واصل أبناء هذه الشخصية الدلائية العيش في كنف الزاوية الشرقاوية على الأقل حتى أواخر القرن 12هـ .[2]

المبحث الثالث:سقوط الزاوية الدلائية

أولا: ثورة الخضر غيلان في الشمال.

الخضر غيلان[3] مغربي من بني جرفط القبيلة العربية التي تسكن بين العرائش وتطوان،وليس من الموريسكيين [4]المهاجرين من الأندلس كما يدعي بعض الأوربيين،كان الخضر غيلان من اكبر مساعدي المجاهد العياشي .

اعتصم الخضر بجبال الريف بعد موت رئيسه العياشي وظل يراقب الدلائيين ويتربص بهم الدوائر إلا أن واتته الفرصة خلال عام 1653م فانقض على مدينة القصر الكبير واستولى عليها وقتل فيها علي

---

(1)-

(2)-أحمد بوكاري : المرجع السابق ،ج1،ص164.

(1)-الخضر غيلان :هو ابو العباس الخضر غيلان الجرفطي من اصحاب ابي عبد الله العياشي وكان مقدما على على الغزاة ببلاد الهبط.للمزيد ينظر:أبو العباس احمدبن خالد الناصري :المصدر السابق،ج7،ص27.

(4)-الموريسكيين :تعني كلمة موريسكي المسيحي الجديد الذي تنصر عنوة ودون رغبة ودخل الديانة المسيحية وهي تصغير لكلمة مسلم .للمزيد ينظر:جمال عبد الكريم:الموريسكيون تاريخهم وآدابهم ،مكتبة نهضة الشرق ،جامعة القاهرة ،ص6.

بن احمد الذي اغتال المجاهد العياشي[1] ،وأخذ الخضر غيلان يوسع دائرة نفوذه شيئا فشيئا ويغير على المدن والقبائل الخاضعة لدلائيين ،ويصول ويجول في المنطقة الواقعة بين القصر الكبير و فاس،حيث وقفت قبيلة شراكة في وجهه وكانت من أقوى القبائل في شمال فاس وأشدها شوكة وحاربها إلى أن كسر شوكتها و أوقع بها هزيمة نكراء ونهب حلتها وخيامها ،فدخلوا فاس مسلوبين منتصف جمادى الأولى عام 1070هـ،وقد انتشر نفوذ غيلان في مناطق الشمال خصوصا عند قبائل الهبط التي كان يرأسها في حركات الجهاد أيام الرئيس العياشي وانضم إليه جماعة من الفاسين الناقمين على الوضع القائم في مدينتهم واجتمع عليه أعراب الخلط و غمارة وسائر القبائل التي كانت ترغب في التخلص من سيطرة الدلائيين .[2]

أقلقت أخبار الثورة في الشمال بالسلطان محمد الحاج الدلائي ،فأخذ يتهيأء إليها لملاقاة خصمه غيلان في معركة حاسمة ولم يكد ينتهي شهر الصيام 1070هـ،حتى خرج محمد لحاج من مدينة الدلاء على رأس جيش جرار من البربر قوامه 80الف رجل وتقدم في سيره الى أن وصل مولاي بوسلهام وهناك على ضفتي وادي بوحريرة احد روافد الموجة الزرقاء حيث وجد الخضر غيلان ينتظره .[3]

ودارت بين الفريقين معركة رهيبة لم تغني فيها جموع الدلائيين شيء فولوا الأدبار ولاذوا بالفرار وقد مرت جموعهم المهزومة ببلاد الغرب واعتبرت هذه المعركة بمثابة البرهان الواضح على انتكاسة الدلائيين وأبرزت الضعف الفاضح الذي نزل بهم ،فازدرتها العيون وزالت هيبتها من القلوب وكانت إفادة الخضر غيلان من هذه المعركة الفاصلة المزدوجة فبالإضافة إلى الأسلاب التي امتلأت بها أيدي أتباعه

---

[1]-المجاهد العياشي:هو محمد بن احمد المالكي الزياني معروف بالعياشي ينتمي إلى أسرة بني مالك بن زغبة من قبائل بني هلال للمزيد ينظر:مسعودة رزاق :علاقات المغرب الأقصى السياسية مع شبه الجزيرة الإيبيرية خلال القرنين العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي والحادي عشر الهجري /السابع عشر ميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث ،جامعة غارداية ،2013-2014،ص194.

[2]-محمد حجي :المرجع السابق ،217.

[2]-محمد حجي :المرجع السابق،ص217.

وتألق نجمه من جديد وانتشر ذكره في أوساط القبائل واستطاع أن يستبد بشمال المغرب كله في ظرف وجيز ولم تمتنع عليه إلا مدينة تطوان فقاومه حاكمها.[1]

وقد توطدت أواصر الصداقة بعد ذالك بين غيلان ولانجليز فساعدوه في حربه ضد الدلائيين ،وفي نفس الوقت كان الأسطول الانجليزي يتصل بالأمير الدلائي المحاصر في القصبة ويقدم لهم المؤونة والذخيرة أملا في أن يسلم إليه هذا الحصن ولم تكن أطماع الانكليز في الاستيلاء على القصبة سلا وليدة هذا لتاريخ فحسب وإنما حاولوا أن يستولوا عليها لأول مرة من يد الموريسكيين المحاصرين من طرف المجاهد العياشي .[2]

ثانيا: زوال نفوذ الدلائيين من فاس:

ظلت فاس خاضعة لدلائيين نحو عشرين سنة تحت إمرة القائد أبي بكر التاملي ثم الأميرين الدلائيين أحمد ومحمد وبعد ذلك خالفت فاس الدلائيين ومرت الثورة الفاسية ومرت الثورة الفاسية خلال السنوات الست التالية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (1660-1663م)

وفيها إنفصلت فاس عن الدلائيين تحت تأثير ثورة الخضر غيلان في الشمال،وقد إلتحقت طائفة من الفرسان الفاسيين بمدينة القصر الكبير لمساندة ثورة غيلان بينما أخذت طائفة أخرى تعمل للقيام بانقلاب داخلي بفاس وجاءت المذبحة الرهيبة عقب وفاة الأمير محمد الدلائي فأحدثت ألما كبيرا و استياء عميقا في نفوس الأسر المنكوبة في رجالها وأبناءها وأقاربها مما جعل الظروف غير مواتية للأمير أحمد ابن عبد الله الدلائي الذي عينه جده السلطان محمد الحاج الدلائي من الإقامة في المدينة التي

---

[1]- نفسه:ص217.

[2]- _

أصبحت تتأجج حقدا على أسرته فكر راجعا إلى الدلاء وهكذا أصبح المجال مفسوحا أمام القائد عبد الله الدريدي ليتزعم أمر فاس.[1]

ولم تمضي سنتان حتى قام الدلائيين بمحاولة استرجاع فاس وقاد الأمير عبد الله الدلائي جيشا قويا زحف به إلى فاس في رمضان ماي 1662 وحاصرها عشرة أيام دون أن تفتح له أبوابها ولم يجد عبد الله بدا من الرجوع حتى أهلك حرث الفاسيين وأفسد زراعتهم خارج المدينة.[2]

المرحلة الثانية: (1663–1664م)

عادت فاس في هذه الفترة تلقائيا إلى طاعة الدلائيين،إذ لم يكن لدريدي ومن معه من الرؤساء المستبدين من الكفاءة السياسية والحربية ما يؤهلهم للدفاع عن المدينة وأهلها ورد الغارات عليها خصوصا في تلك الفترة التي كانت الفوضى ضاربة أطنابها في المغرب بصفة عامة وفي المناطق التي أخذ تواجد الدلائيين يتقلص منها،فعلى سبيل المثال قبيلة الحياينة في فاس التي كثر فسادها وظلمها فضاق بهم الفاسيين ذرعا، حيث خرج جماعة منهم للدلاء يعتذرون للسلطان محمد الحاج عما بدر منهم من عصيان وعناد وترجوه أن يعيد الأمن والطمأنينة إلى مدينتهم التي أصبحت تعيش في جو من الخوف والاضطراب.[3]

وفي سنة 1663خرج السلطان محمد الحاج إلى قرية أزرو وضرب الخيام حيث مكث مدة شهر ينظر في شؤون الرعية ويأخذ الإجرءات في تأمين السلم وحفظ النظام في الأقاليم التابعة له[4]، وهنا يذكر القادري في نشر المثاني ما نصه :((نزل سيدي محمد الحاج بن محمد الدلائي أزرو لتمهيد البلاد وانتظار وفود الخارجين عليه وذالك في صفر فخرج شرفاء فاس وعلماؤها ،وخطيبها وأعيانها ،بقصد

---

[1]-ابو العباس الناصري :المصدر السابق ،ص19.

[2]-نفسه :ص20.

[3]-محمد حجي :الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،ص،220

[4]-نفسه:ص،220.

التهنئة له والتسليم عليه ،والاستعفاء من أذية جنوده،فأكرمهم وجزى أفادتهم ورجعوا إلى فاس مكرومين مسرورين ، .. وكان رجوعه في أول ربيع الأول فانحط القمح والأسعار بسبب إقامته هناك ،وأمنت الناس والطرق من النهب والقطع والقتل .....)).[1]وقد ولى السلطان محمد الحاج على فاس احمد بن صالح الليريني واسند القضاء إلى الفقيه أبي عبد الله المري التلمساني .[2]

ثالثا:واقعة القاعة بين الدلائيين والمولى محمد بن الشريف .

لما انتهى السلطان محمد بن الشريف من السيطرة على سجلماسة و درعة حدثت له نفسه بالاستيلاء على الغرب إذ هو يومئذ مقر الرياسة و متبواء الخلافة فما دام لم يحصل عليه فإن ملكه عرضة للزوال وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج يومئذ مستوليا على فاس و مكناسة وامتدت ولايته بعد مهلك أبي عبد الله العياشي إلى سلا ،فلما ظهر المولى محمد بالصحراء واستفحل أمره وقويت شوكته خاف محمد الحاج منه السيطرة على فاس فكان السباق إلى مبادرة الحرب ،وعبر إليه عبر نهر ملوية وكان الدلائيون اشد قوة من الشريف وأكثر جمعا.[3]

كان الصدام بين الجمعان يوم السبت الثاني عشر من ربيع الأول سنة ست وخمسين ألف وسميت بوقعة القاعة فكانت الهزيمة فيها على الشريف وتقدم الدلائي إلى سجلماسة واستولى عليها،ليبرم بعد ذالك صلح بين الطرفين حيث حدد كل طرف مجال نفوذه فالصحراء إلى جبل بني عياش كانت تحت سيطرة المولى محمد ،أما ناحية فهي لأهل الدلاء واستثني منها خمسة مواضع كانت في مناطق المولى محمد وموالية لدلائيين وهي الشيخ مغفر في أولاد عيسى ،والسيد الطيب في قصر السوق ،واحمد بن علي في قصر بني عثمان ،وقصر حليمة في وطن غريس، و أسرير في فركلة،لكن المولى محمد فتك

---

[1]-محمد القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ،ج2،ص،143.

[2]-محمد حجي: المرجع السابق ،ص 222

[3]-أبي العباس الناصري :المصدر السابق ،ج17،7.

بالشيخ مغفر في أولاد عيسى فوصل الخبر إلى مسامع الدلائيين فكتبوا إليه يهددونه وعزموا على استئصاله ورموه بالغدر وانه ناكث للعهد .[1]

رابعا :معركة بطن الرمان وتخريب الزاوية الدلائية.

توالت انتصارات السلطان رشيد بن الشريف العلوي فاستولى على مدينتي فاس ومكناس وحاول محمد الحاج أن يقف في وجه هذا المد الجارف فخرج على رأس جيشه والتقى بالسلطان على ضفاف نهر بومزورة وحدثت مناوشات خفيفة بينها مدتها ثلاثة أيام ثم رجع محمد الدلائي إلى الدلاء.[2]

لقد تبين للسلطان الرشيد ضعف الدلائيين بعد ذلك القتال الخفيف فتوجه إليهم في جموع كبيرة حتى اشرف على زاوية الدلاء ولم يعد يفصل بينها وبينه سوى 25كلم،فوجد الدلائيين مجتمعين على حربه في سهل –بطن الرمان –بقيادة احد أبناء محمد الحاج ودارت المعركة الفاصلة بين الدلائيين و العلويين في أول من عام 1668م،ولم يصمد البربر إلا قليلا ثم تراجعوا مهزومين فتبعهم الرشيد إلى

[1]-نفسه:ص18

[1]-محمد حجي :المرجع السابق ،ص230.

أن نزل على أبواب الدلاء ،فدخل على محمد الحاج الدلائي وهو لم يسارك في المعركة لكبر سنه ثم خرج محمد الحاج لملاقاة الرشيد سائلا إياه ماذا يريد فجاوبه بأنه يريد الملك فبايعه ودفع له بعض المال ومكث الرشيد مدة شهر ونصف في الدلاء .[1]

واستولى على كل مال وذخيرة أهل الدلاء واخذ ما في الخزائن من كتب والوثائق ،وما في الحظائر من دواب وماشية وأمر الدلائيين بالرحيل إلى فاس ثم أمر بتهديمها فتركها خرابا موحشا ولم يترك منها سوى قبتين مشيدتين على ضريح الشيخ أبي بكر وابنه محمد في جوف المسجد.[2]

خلاصة:

نستخلص مما تقدم أن الزاوية الدلائية كان لها إتصال علمي وديني بالعديد من الزوايا التي برزت في زمانها حيث كانت تربطها مع هذه الزوايا علاقات طيبة،وحتى أنها كان لها الفضل بروز بعضها ، عكس هذا مع السلاطين العلويين الذين لطالما كانت علاقتهم بالزاوية الدلائية علاقات صراع وصدام وهذا لطموحات الزاوية السياسية في ضنهم ، وهذا السبب الذي عجل في سقوطها أولا عن طريق تخريبها ونفي علمائها إلى فاس عهدا المولى الرشيد وأخيرا القضاء عليها نهائيا في عهد المولى إسماعيل.

[1]-الحسن اليوسي :المصدر السابق ،ص 249.

[2]-محمد حجي :المرجع السابق،ص231.

خاتمـــــــــة

مما تقدم يمكن القول:

– إن هنالك تداخل بين مصطلح الرباط والزاوية هذه الأخيرة التي تطور مدلولها ومفهومها بتطور منشآتها العمرانية ونسبتها إلى شيوخها الذين كانوا السبب في ظهورها بالإضافة إلى ربطها بمهمات أخرى كانت تحرص على القيام بها ولعل أهمها إطعام الطعام والتربية والتعليم وحتى الجهاد.

– كثر أتباع الزوايا في عصر الدولة السعدية حتى أصبحت هذه الزوايا في أواخر الدولة السعدية عبارة عن إمارات مستقلة تمتع شيوخها بالسلطة الدينية والعسكرية على غرار الزاوية الدلائية .

– تأسست الزاوية الدلائية في القرن العاشر الهجري الرابع عشر ميلادي حوالي عام 974هـ/1566م، على يد الشيخ أبوبكر بن محمد بن سعيد الدلائي ، بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي.

– احتوت الزاوية الدلائية على خيرة علماء المغرب الأقصى الذي ذاع صيتهم في المغرب والمشرق فمن بين أهم أساتذتها نذكر على سبيل الذكر لا للحصر ، المسناوي بن محمد، أبي بكر الدلائي، وعبد الرحمان بن أبي بكر الدلائي، وقد كان لهذه الزاوية العديد من التلاميذ الذين رفعوا من شأنها من أمثال أحمد المقري و اليوسي، ومن بين العلوم التي حوتها مناهج الزاوية نجد القراءات والتفسير والحديث والتصوف.

– قامت الدولة العلوية سنة1659م ولكن إكتمال تأسيسها كان سنة1666م،بتولي المولى الرشيد العرش الذي لقي العديد من التحديات التي تهدد سلطانه وكان من أهمها، منافسوه المحليين وهم الدلائيون، وقد قامت هذه الأخيرة بناء على نسبها الشريف التي أجمعت المصادر على أنه من أصلح الأنساب.

– ارتبطت الدولة العلوية في عهدها الأول بالعديد من العلاقات جمعتها مع الكثير من ومن أهما علاقتها مع الجزائر التي كانت متأرجحة ما بين السلم تارة والصراع والصدام تارة أخرى خاصة عهد السلطان المولى إسماعيل العلوي الذي يعتبر من أهم السلاطين العلوين الذين حكموا المغرب الأقصى.

– عرفت العلاقة التي جمعت بين أصحاب الزاوية الدلائية والسلاطين العلويين في العهد العلوي الأول وهما السلطان الرشيد والمسلطان إسماعيل في أغلب الأحيان على الصراع ،وقد حرص السلاطين العلويين على القضاء على الدلائيين وذلك لكثرة أنصار الزاوية وطوحاتها السياسية في الوصول إلى الحكم هذه الأخيرة التي كانت لها مع السلاطين العلويين العديد من الحروب.

–إن الزاوية الدلائية كان لها اتصال علمي وديني بالعديد من الزوايا التي برزت في زمانها حيث كانت تربطها مع هذه الزوايا علاقات طيبة ، ولقد كان الفضل الأول والأخير في ظهور هذه الزوايا يعود إلى الزاوية الدلائية فباستثناء الزاوية الشرقاوية نجد أن أغلب هذه الزوايا تتلمذا شيوخها على يد علماء الزاوية الدلائية ، فعقب تتبع تاريخ علاقات الزاوية الدلائية مع غيرها من الزوايا نجد أنها كانت تربطها علاقات حسنة مع معظمها.

– بسبب صراعها مع السلطة العلوية واعتبارها من طرف السلاطين العلويين أحد أهم الأعداء المتربصين لهم في الداخل وفي السعي منهم على القضاء عليها نهائيا و الحد من نفوذها الذي أخاف العلويين، جمعت الزاوية الدلائية مع السلاطين العلويين العديد من الوقائع، وتعرضوا في الكثير من الأحيان للقتل والتهجير منها نفيهم إلى فاس، ولعل أهم معركة ساهمت في القضاء على الدلائيين هي معركة بطن الرمان سنة 1668م،فقد كانت السبب في كسر شوكة الدلائيين.

الملاحـــــــق

الملحق الأول: الزاوية الدلائية القديمة [1]

[1]- محمد حجي : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المرجع السابق،ص34.

الملحق الثاني : المناطق التي شملها نفوذ الدلائيين بالمغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي[1]

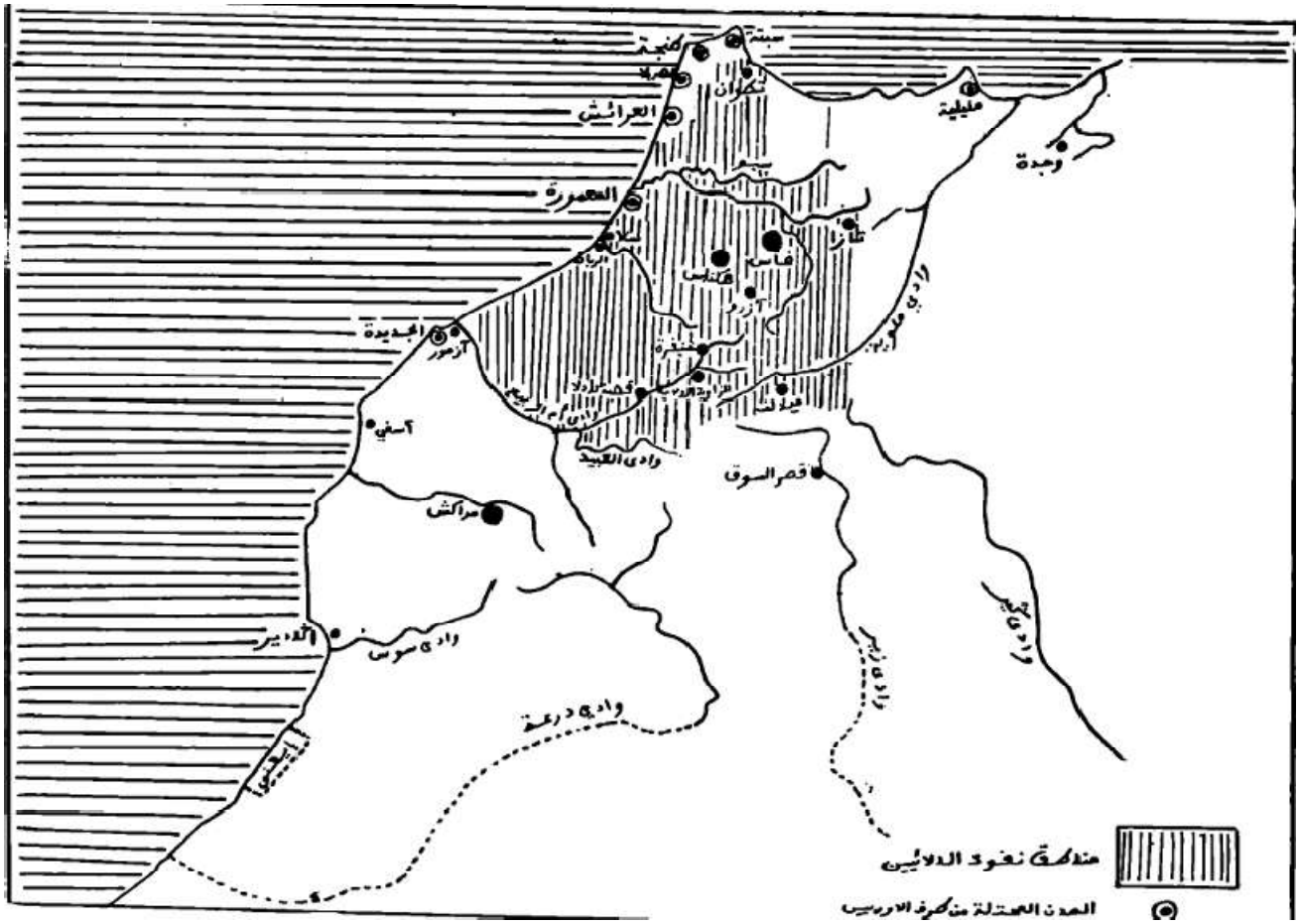

[1]- محمد حجي : المرجع السابق،ص171.

الملحق الثالث: شجرة نسب الأسرة العلوية في المغرب الأقصى.[1]

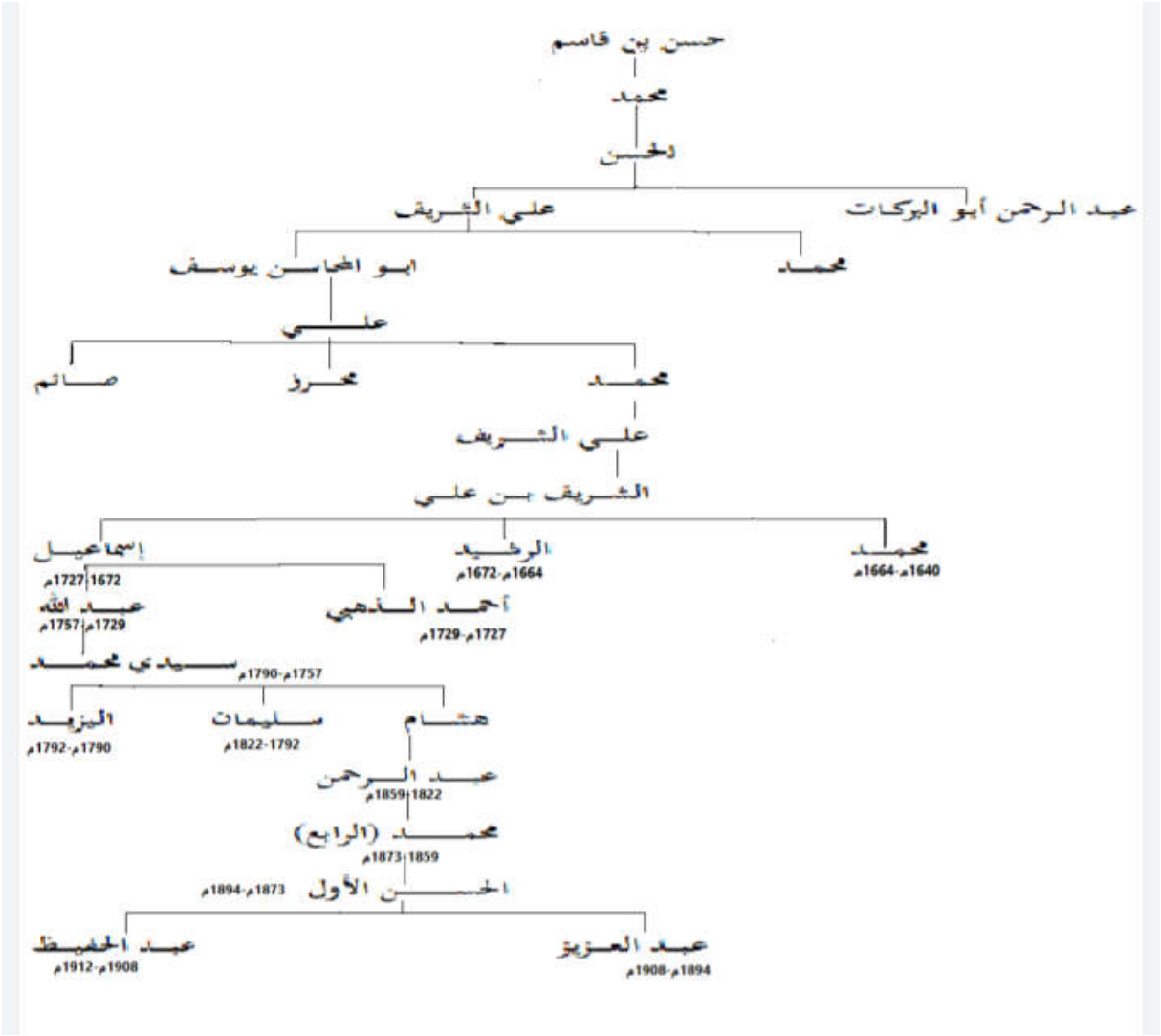

[1]- نصيرة كلة: : المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الإستقصاء للناصري،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان،2019م،ص459.

الملحق الرابع: حزب الفلاح أحد ألأوراد التي كان يتلوها طلبة الزاوية الدلائية.[1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق. جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل ما هو أهله (ثلاثا). ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، انك انت الوهاب. (ثلاثا) اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاثا). سبحان ربي العظيم وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (ثلاثا) استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، بديع السموات والأرض وما بينها من جميع جرمي وظلمي وما جنيته على نفسي، وأتوب إليه. (ثلاثا) لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثبتنا يارب بقولها، وأنفعنا يارب بفضلها. واجعلنا من أخيار أهلها. واحشرنا في زمرة قومها (ثلاثا) آمين آمين رب العالمين.

---

[1]-أحمد بوكاري: المرجع السابق،290، للمزيد ينظر ،العربي الفاسي: مآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ،تح:علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد،ص54.

الملحق الخامس: المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية[1]

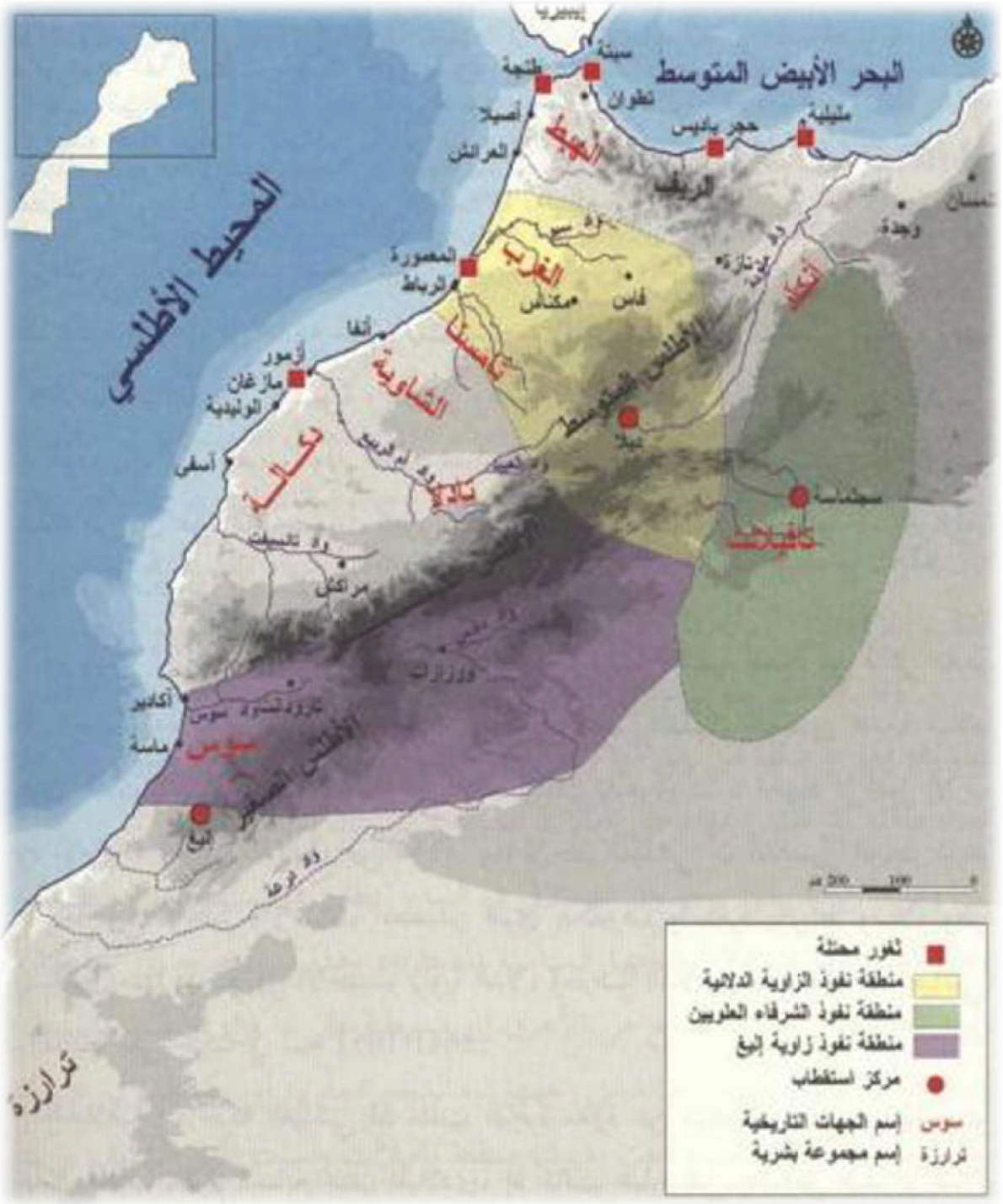

[1]- بن قومار جلول: المرجع السابق،ص222م.

الملحق السادس: جزء خطاب الباشا عثمان إلى سلطان المغرب لترسيم الحدود بين البلدين سنة1065هـ/1654م.[1]

«الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة اللص والصائل شريفاً أو مشروفاً، ونص، وهو الصادق سبحانه، على فصم عرى أصله المتأصل مجهولاً أو معروفاً، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله تيجان العز وبراقع الجباه والخياشم، وصحابته صوارم الصولة الحاسمة من الكفر الطلي والغلاصم، بالرماح العاملة والسيوف القواصم، ولا زائد بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف الجليل القدر، الصادق اللّهجة والصدر، من رتق الله به فتوق وطنه، وحمى به من أحزاب الأباطيل أنجاد أرضه وأغوار عطنه، حافد مولانا عليّ وسيدتنا البتول، وولد مولانا الشريف بن مولانا عليّ السيتل الصؤل سلام عليكم ما رصعت الجفان سموت البحور ولمعت الجواهر الحسان على بياض النحور، ورحمة الله تعالى وبركاته ما أساغت محض الحلال ذكاته، وبعد: فقد كاتبناكم من مغني غنيمة المقيم والظاعن والزائر، رباط الجريد مدينة ثغر الجزائر، صان الله من البر والبحر عرضها، وأمن من زعازع العواصف والقواصف أرضها، إلماعاً لكم معادن الرياسة، وفرسان القيافة والعيافة

[1]- أبي العباس خالد الناصري: المرجع السابق، ج7، ص26.

الملحق السابع: وثيقة عبارة عن رسالة من السلطان إسماعيل إلى ملك إسبانيا فيليب الخامس بشأن تحرير الأسرى[1]

[1]-محمد الصغير اليفرني : المصدر السابق،ص130.

الملحق الثامن: صورة تخيلية للسلطان المغربي المولى الرشيد بن الشريف الحسني (1659–1672م).[1]

[1]-محمد حجي : المرجع السابق،ص249.

الملحق التاسع: صورة للسلطان المولى إسماعيل العلوي سلطان المغرب الأقصى (1672–1727م).[1]

[1]-ابن زيدان: العلائق السياسية لدولة العلوية، المرجع السابق،ص49.

قائمة الببليوغرافيا

-المصادر:

- أبا القاسم بن أحمد الزياني : جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى سليمان، تح: عبد المجيد حيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م.

- أبو القاسم الزياني : البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف (القسم الأول من النشأة إلى النهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله) ، تح: رشيد الزاوية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 1992م.

- أحمد المقري :روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1983.

- إدريس الكتاني :سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ،تح: عبد الله الكامل الكتاني ، حمزة بن محمد ، وآخرون،ج2، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع ،2004م.

- الأسير مويط : رحلة الأسير مويط ، تر : محمد حجي ، محمد الأخضر ، مركز الدراسات والبحوث العلوية ، المملكة المغربية ، 1990م.

- الأفراني :صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي ،تح،عبد المجيد خيالي ،ط1،مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء ،المغرب ،2004.

- الحسن اليوسي : المحاضرات في الأدب واللغة ، تح : محمد حجي و أحمد الشرقاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006م.

- الحسن اليوسي :رسائل أبي علي الحسن علي بن مسعود اليوسي ،تح:فاطمة خليل القبلي ،ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء.

- الحسن اليوسي:المحاضرات ،تح:محمد حجي واحمد الشرقي اقبال،ج1،دار الرب الإسلامي، بيروت ،1982.

- عبد الرحمان إبن زيدان : العزة والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط ،1961م.

- عبد الرحمان ابن زيدان : العلائق السياسية لدولة العلوية ، تح :عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999م.

- عبد الرحمان إبن زيدان :الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الإقتصادية ، الرباط ،1937م.

- عبد الكريم الفيلالي : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج4 ، شركة ناس للطباعة ،القاهرة ،2006م.

- عبد الكريم بن موسى الريفي :زهر الأكم ، تح : آسية بنعدادة ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م.

- محمد الصغير الإفراني : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تح : عبد اللطيف الشاذلي ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1998م.

- محمد العياشي بن الحسن اليوسي :رحلة اليوسي 1691/1690،تح:احمد الباهي ،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ،بيت الحكمة.

- محمد الغساني الأندلسي : رحلة الوزير في إفتكاك الأسير (1690-1691م)، تق : نوري الجراح، دار السويدي ، الإمارات، 2002م.

- محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تح : محمد حجي وأحمد التوفيق ، ج2 ، مكتبة الطالب ، الرباط ، 1982م.

- محمد بن الطيب القادري :التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر،تح:هاشم العلوي القاسمي ،ط1،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،198.

- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تح : إدريس بوهليلة ، ج1 ، منشورات دار الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م.

- محمد بن محمد مصطفى المشرقي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تح : إدريس بوهليلة ،ج2 ، ط1 ، المغرب ، 2005م.

-محمد بن محمد مصطفى المشرقي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تح : إدريس بوهليلة ،ج2 ، ط1 ، المغرب ، 2005م.

– محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح:محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

– المراجع بالغة العربية:

– محمد حجي :الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،المطبعة الوطنية بالرباط ،الرباط ،1964م.

– محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب عهد السعديين ، مطبعة فضالة ، 1978م.

– مصطفى عربوش :من تاريخ إقليم تادلة وبني ملال ،ط1،مكتبة الطالب ،1989م.

– عبد الجواد السقاط :الشعر الدلائي،ط1،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1985.

– أحمد ابن خالد الناصري :الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1997م.

– عثمان عثمان اسماعيل :تاريخ العمارة الإسلامية والفنون والتطبيقية بالمغرب الأقصى ،ط1،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،،1999م.

– محمد حجي :الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،المطبعة الوطنية ،الرباط ،1964م.

– مصطفى عربوش :من تاريخ إقليم تادلة وبني ملال ،ط1،مكتبة الطالب ،1989م.

– عبد الله كنون :موسوعة مشاهير و رجال المغرب ،مج5،ط2،دار الكتاب المصري ،القاهرة دار الكتاب اللبنانية، لبنان، 1994م.

– محمد بن الطيب القادري :التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر،تح:هاشم العلوي القاسمي ،ط1،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،1983م.

– أحمد ابن القاضي: المنتقى المفصور على مآثر الخليفة المنصور ،تح: محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1986م.

- الأفراني :صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي ،تح،عبد المجيد خيالي ،ط1،مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء ،المغرب ،2004م.

- الأخضر محمد :الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664-1894م)،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،1977م.

- الأرقش دلندة وآخرون : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ،مركز النشر الجامعي ميديا كوم ،2013م.

- التازي عبد الهادي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ،عهد العلويين ،المجلد التاسع ،ج1 ،فضالة ،المحمدية ، 1988م.

- السعود عبد العزيز : تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة .المجتمع . الدين)، منشورات جمعية تطوان ،2007م.

- الهاشمي آسية : المجالس السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ،1996م.

- حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية ، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ،1994م.

- روجرز : تاريخ العلاقات المغربية الإنجليزية حتى عام 1900م، تر:يونان لبيب رزق، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1981م.

- محمد كمال شبانة : الدويلات الإسلامية في المغرب ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2007م.

- نقولا زياده : إفريقيات ، رياض رايس للكتب و النشر ، لندن ، 1991 م.

- جون لوي ميج وآخرون : تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية ، تر : مصطفى غطيس ، منشورات جمعية تطوان أسمير ، طنجة ، 2002م.

-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى ،ليبية" ، منشورات دار دمشق ، دمشق ، 1999م.

- حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م.

- محمد علي داهش : الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2011م.

- عبد الكريم الفيلالي : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج4 ، شركة ناس للطباعة ،القاهرة ،2006م.

- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م.

-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى ،ليبية" ، منشورات دار دمشق ، دمشق ، 1999م.

- الحسن اليوسي : المحاضرات في الأدب واللغة ، تح : محمد حجي و أحمد الشرقاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006م.

- أبو القاسم الزياني : البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف (القسم الأول من النشأة إلى النهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله) ، تح: رشيد الزاوية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 1992م.

- أبا القاسم بن أحمد الزياني : جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى سليمان، تح: عبد المجيد حيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م.

- حسين ابن المفتي :تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009م.

- بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح:محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

- ولوايرل ديورانت: قصة الحضارة عصر لويس الرابع عشر ، تر:فؤاد أندراوس ،مج 8،الجزء1، دار الجيل،بيروت.

- حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م.

- فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية ، تح: إحسان حقي ، دار النفائس، بيروت ، 1981م.

- محمد داود ، تاريخ تطوان،معهد مولي إسماعيل، تطوان،1959م.

- عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

- محمد الغساني الأندلسي : رحلة الوزير في إفتكاك الأسير (1690-1691م)، تق : نوري الجراح، دار السويدي ، الإمارات، 2002م.

- عبد العزيز بن عبد الله : الجيش المغربي عبر العصور، المطبعة والمكتبة العالمية ، الرباط ن 1986م.

- جمال الدين أبي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تع : محمد حسين شمس الدين، 16ج، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.

- 1محمد عبد السلام الناصري : المزايا فيما أحدث من بأمر الزوايا بالزاوية الناصرية ، تح : عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003م.

- التمنارتي أبي زيد عبد الرحمان: الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة ، تح:اليزيد الراضي ، دارا الكتب العلمية ، بيروت ،2007م.

- الحضيكي محمد : طبقات الحضيكي ، تح :أحمد يوفركو ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 2006م.

- محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني ،مكتبة الطالب ، المغرب ، 1986م.

- نفيسة الذهبي ،الزاوية الفاسية ، مكتبة الوحدة ، الدار البيضاء ، 2001م.

- محمد ابن عزوز حكيم : كشاف عائلات تطاوين (من سنة 1483م إلى سنة 1900م)تطاون ، 1999م.

- أحمد بوكاري : الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي ،ج2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،1985م.

- نفيسة الذهبي: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،1997م.

- كينيث براون :موجز تاريخ سلا 1000-1800 ،تر:م حيدة وأنس لعلو، منشورات أمل ،الرباط، 2001م.

- حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م.

-المراجع باللغة الأجنبية:

-Ernest Mercier: L'Afrique Septentrionale (Berbère),Depuis les plus Recules, Jusqu' A la Conquête Française(1830),T1,Ernest Leroux Editeur, Paris,1888,T1

-yones Nekrouf :Une Amitié Orageuse, Moulay Ismail et Louis XIV, Albin Michel S.A, Paris,1987.

-الرسائل الجامعية

- الزهرة بوطالبي :رائية الحسن اليوسي في رثاء الزاوية الدلائية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الادب العربي تخصص الادب القديم ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2014-2015م.

- عبد الله طويلب :المؤسسات العلمية المرينية والسعدية –دراسة تارخية ثقافية –أطروحة دكتوراه في التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الاسلامي ،ابي بكر بلقايد،تلمسان،2017-2018م.

- دباش عائشة: تفاعل السلطة مع القوى العلبمية والدينية في عهد المولى اسماعيل في المغرب الاقصى ،مذكرة ماجيستير في لتاريخ الحديث،جامعة الجزائر ،2009-2010م.

- جلول بن قومار:علاقات المغرب الاقصى السياسية والدبلوماسية والدبلوماسية مع ضفتي النغرب في عهدي احمد المنصور واسماعيل العلوي (1578-1603/1672-1727م)،اطروحة مقدمة لنل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ،جامعة غارداية ،2015-2016م.

- عمر بن قايد : " علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و اسبانيا) 1659 ـ1727م " ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، إشراف : عمار بن خروف ، تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغارداية ، الجزائر ، 2011م.

- مسعودة رزاق :علاقات المغرب الاقصى السياسية مع شبه الجزيرة الايبيرية خلال القرنين العاشر الهجري/السادس عشر ميلاديوالحادي عشر الهجري /السابع عشر ميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث ،جامعة غارداية ،2013-2014م.

المجلات والدوريات:

- عبد الجواد السقاط :لزاوية المغربية في العصر السعدي ،مجلة دعوة الحق ،العدد264نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر.

- عبد العزيز عموري :من تاريخ التصوف في المغرب زوايا مدينة فاس :مؤسسوها ،مريدوها إمتداداتها في المجتمع الفاسي ،مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ،قسم الدراسات الدينية ،العدد،2017م.

- ابراهيم حركات : معالم من التاريخ الإجتماعي للمغرب في عهد بني مرين ، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، العدد 2، الرباط.

- محمود علي عامر ومحمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى ،ليبية" ، منشورات دار دمشق ، دمشق ، 1999م.

- إسماعيل التراني: هؤلاء "الأقارب العقارب"الذين ثاروا على السلاطين العلويين ، في هسبرس، 2014م.

- قدور بوزياني :البعد الحدودي في علاقات المغرب بأتراك الجزائر ق10هـ-11هـ/16م-17م،مجلة مكناسة كلية العلوم الانسانية ،العدد 8،المغرب ،1994م.

- أحمد الأزمي: بعض جوانب السياسة الدولية للسلطان مولاي إسماعيل مؤسس الدولة العلوية ،جامعة مولاي علي الشريف الخريفية ، أعمال الدورة الأولى ، المملكة المغربية.

- جلول بن قومار : جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة غرداية ، العدد27، 2016م.

- نصيرة كلة : التطورات السياسية بالمغرب الأقصى (1640م-1727م) ،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية ، العدد السادس ، قسم التاريخ ، جامعة أبوبكر بالقايد ، تلمسان ، الجزائر ، جوان 2017م.

فهرس الموضوعات

فـــــهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....
إهداء .....
ـقائمة المختصرات .....
مقدمة .....أ
الفصل الأول:الزاوية الدلائية في العهد العلوي الأول(1659-1727م) 7
المبحث الأول:تأسيس الزاوية الدلائية..... 10
أولا:مفهوم الزاوية 10
ثانيا الزوايا في الدولة السعدية: 11
ثالثا:لمحة على عصر الدلائيين..... 13
رابعا: تأسيس الزاوية الدلائية: 14
المبحث الثاني:الأهمية العلمية للزاوية الدلائية 16
أولا: أهم أساتذة الزاوية الدلائية:..... 16
ثالثا: تلاميذ الزاوية الدلائية 20
رابعا: أهم العلوم التي كان يدرسها الدلائيون: 25
الفصل الثاني: المغرب الأقصى في العهد العلوي الأول(1664-1727م)..... 26
المبحث الأول : ظهور الأشراف العلويين في المغرب الأقصى..... 27
أولا : أصل ونسب العلويين 27
ثانيا : قيام الدولة العلوية..... 30
المبحث الثاني : علاقات الدولة العلوية مع الجزائر 33
أولا :العلاقات الجزائرية المغربية عهد محمد الأول (1654م-1659م) 33
ثانيا :العلاقات المغربية الجزائرية عهد المولى الرشيد(1659-1672م)...... 35
ثالثا :العلاقات المغربية الجزائرية عهد المولى اسماعيل :..... 36
المبحث الثالث : علاقات الدولة العلوية مع الدول الأوربية..... 42
أولا: العلاقات المغربية الفرنسية (1659-1727م)..... 42
ثانيا: العلاقات المغربية الأسبانية(1659-1727م) 46

ثالثا: علاقات المغرب الأقصى مع البرتغال(1659-1727م) 48
رابعا: علاقات المغرب الأقصى مع إنجلترا (1659-1727م) 49
الفصل الثالث: علاقات الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى وسقوطها(1666-1727م) 51
المبحث الأول : علاقة الزاوية الدلائية بالملوك العلويين خلال العهد العلوي الأول 52
أولا: علاقة الدلائيين مع المولى الرشيد (1075-1084ه /1664-1672م) 52
ثانيا: علاقة الدلائيين مع المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م) 55
المبحث الثاني : علاقة الزاوية الدلائية بغيرها من الزوايا المعاصرة لها 61
أولا : علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية الناصرية 61
ثانيا :علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية العياشية..... 64
ثالثا :علاقة الزاوية الدلائية بالزاوية الفاسية 66
رابعا : علاقة الزاوية الشرقاوية بالزاوية الدلائية 70
المبحث الثالث:سقوط الزاوية الدلائية 74
أولا: ثورة الخضر غيلان في الشمال...... 74
ثانيا: زوال نفوذ الدلائيين من فاس: 76
ثالثا:واقعة القاعة بين الدلائيين والمولى محمد بن الشريف 77
رابعا :معركة بطن الرمان وتخريب الزاوية الدلائية. 79
خاتمـــــــــــــــــــــــة..... 81
الملاحـــــــــــــــــــــــق 84
فهرس الموضوعات 103
ملخص 1

ملخص

ظهرت الزاوية الدلائية في المغرب الأقصى في العهد السعدي على يد أبي بكر الدلائي، ولكن ازداد نفوذها في عهد الدولة العلوية وخاصة في العهد العلوي الأول (1659-1727م)، حيث كانت من بين أهم الزوايا في المغرب الأقصى ، فقد كان لها دورا كبيرا في التدريس وظهور العديد من العلماء اشتهروا في المغرب والمشرق منها، ويعود السبب الرئيسي في كونها بهذه الأهمية هي أنها استطاعت جذب أنظار السلطة العلوية لها واعتبارها أحد أعدائها، وذلك بسبب طموحها السياسي، الدولة العلوية التي كانت تربطها العديد من العلاقات مع العديد من الدول المجاورة لها والأوربية، إلى أن الزاوية الدلائية كانت تمثل لها أحد أهم أعدائها في الداخل، كما كانت لزاوية العديد من العلاقات مع الزوايا المعاصرة لها من أمثال الزاوية الناصرية، وبهذا استطاعت الزاوية الدلائية فرض وجودها في المغرب الأقصى إلا أن صراعها مع العلويين كان سبب في انهيارها بعد انهزامها في العديد من المعارك كان أخرها معركة "بطن الرمان".

Résumé

La Zaouïa de Dila a été établi au Maroc sous l'ère des Saadiens par Abi Bakr Ad-Dila'i. Son influence a gagné de l'ampleur durant l'ère de la dynastie Alaouite, précisément durant la première ère Alaouite (1659 - 1727). Elle était l'une des plus importantes Zaouïas de tout le Maroc, car elle a joué un grand rôle dans l'enseignement et l'essor de beaucoup de scientifiques célèbres en Orient tant qu'en Occident. La raison principale de son importance réside dans sa capacité à attirer l'attention du pouvoir Alaouite, qui la considérait comme l'une de ses ennemies. En raison de son ambition politique, l'État Alaouite avait beaucoup de relation avec les pays voisins et les pays européens. Cependant, la Zaouïa de Dila se dressait pour la dynastie comme l'une des plus importantes ennemies venues de l'intérieur. De plus, la Zaouïa avait plusieurs relations avec les autres Zaouïas contemporaines, telle que la Zaouïa Naciria. C'est pour cela qu'elle était capable d'imposer sa présence au Maroc. En revanche, son conflit avec la dynastie Alaouite était la raison de son effondrement, après avoir perdu maintes batailles dont la bataille « Batn El-Roman ».